روايات ديانا

ديانا
DIANA

العازب المغرور



دار اليوسف
بيروت - لبنان

الفصل الأول

في اللحظة التي دخلت فيها روبن بارينت إلى مكتب رب عملها ورأت وجهه، عرفت أنه كان هناك خطأ ما.

«إن براد دكستر لا يستطيع إنجاز كتابه لنا في الموعد المحدد»، أعلن مورتون فيليبس. «الموعد الأقرب الذي يمكنه القيام به هو بحلول عيد الميلاد ـ وعندئذ يكون قد فات الأوان».

«لا يزال بالإمكان بيع نصف مليون نسخة»، استرضته روبن.

«إذا قدمناه ليتصادف مع المسلسلات التلفزيونية التي يقدمها ـ والتي كانت السبب الوحيد الذي من أجله أردناه بأن ينجز الكتاب بسرعة ـ فإننا سنبيع مليوني نسخة».

لم يكن هناك شيء تستطيع أن تقوله روبن على هذا، لأن كل شيء قاله رب عملها كان صواباً. لقد كان برادلي دكستر مؤلف أروع القصص لدور مورتون للنشر وأيضاً ـ برأيها ـ أحد المكروهين لها، ليس لأنها لم تلتقيه، لأن المناسبة الوحيدة التي جاء فيها إلى المكتب كانت غائبة بسبب المرض. كل كتاب كتبه أصبح أروع القصص في كل أنحاء العالم، وكل كتاب كان على نفس موضوع البحث: ضد المرأة ـ ما عدا المسرحيات؛ وضد الزواج؛ وضد الارتباط من أي نوع. كل الشباب الذين عرفتهم روبن اعترفوا بكراهيتهم لنظرياته، مع ذلك بمثابرة المسلسلات التلفزيونية التي كانت تؤخذ دائماً من كل كتاب من كتبه.

لكنه منذ ستة أشهر ابتكر فكرة حصرية لشاشة التلفزيون؛ دعيت «الأمان في أرقام»، وقد كانت خشونة خفيفة الروح عبر التاريخ تظهر كيف أن الإنسان حارب طريقه بنجاح خارج شرك الزواج. عندما سمع عنها، أسرع مورتون فيليبس ليحثه على تحويلها إلى كتاب، الذي كان الآن بطريق إنجازه.

«لماذا لا يستطيع السيد دكستر إنجازه حسب وعده؟» سألت روبن.

«في المرة الأخيرة تأخر في التسليم، لأنه قفز إلى بالي هرباً من ملكة جمال العالم».

«ليست هناك امرأة متورطة هذه المرة»، قال رب عملها. «إنه رجل».

«ماذا؟».

«لا، لا، ليس كذلك! إن مارتن ـ سكرتيره ـ أصيب بحادث أثناء التزلج على الماء ولن يكون قادراً على الطباعة لمدة شهرين على الأقل».

«لماذا لا يستطيع الحصول على سكرتير آخر؟».

«لأنه لا يعمل مع شخص ما لا يعرفه، وهو لا يكترث سواء خرج الكتاب أم لم يخرج. لقد جعل من نفسه مليونيراً خمس مرات أكثر بما كان قد كتبه، ولا يهتم إذا لم يكتب أي شيء ثانية».

«كاتب ما»، قالت روبن بتهكم. «إنه مجرد آلة لصنع النقود».

«لا تدقي خبزنا وزبدتنا!».

«خبزي وزبدتي»، كشرت روبن. «المربى لك!».

قهقه مورتون فيليبس. لقد عملت روبن لديه لمدة سنتين، وبالرغم من صغرها، فقد كانت أفضل سكرتيرة لديه. عندما استخدمها لأول مرة، مع توصية ممتازة من رب عملها السابق، وجد صعوبة ليعتمد أن مثل هذه الفتاة الساحرة يمكن أن يكون لديها دماغ يعادل جمالها، لكنها كان لديها. وفطنة وسحراً أيضاً. هكذا كثيراً، لدرجة أنه وجد نفسه يحطم قاعدته الأساسية بأن لا يقيم علاقة مع أية فتاة تعمل عنده، وقد بذل كل ما يستطيع لكي يغريها إلى سريره. لكن بدون جدوى. روبن، التي اكتشفها بسرعة، كانت لديها إرادة حديدية تحت مظهرها الخارجي الناعم. شعرها الأشقر الذهبي، وعيناها الخضراوان الصافيتان، وقوامها الشهواني ـ شوهدوا دائماً لهم الأفضلية لأحدث موديلات مجلة فوغ ـ كانت فتاة قديمة الطراز التي تحن لكوخ في الريف، وزوج محب، وحضانة للأطفال.

الحقيقة في أنها لم تجد ما كانت تبحث عنه لم يكن غلطة أحد بل غلطتها هي؛ لأنها كانت دقيقة في الاختيار بصورة استثنائية، وتعرف ما تريد بالضبط، وليست لديها نية للتسوية. لكن لماذا يتوجب عليها؟ فتاة بجمالها ودماغها تستطيع الحصول على أي رجل تريد. بجهد أبعدت عقلها بعيداً عن المنعطف الناعم لفمها إلى المشكلة الضاغطة

لرفض برادلي دكستر إنجاز الكتاب حتى يتمكن سكرتيره من العمل ثانية.

«مضحك عليه اللعنة!» انفجر. «لقد حجزت الإعلانات، يجب على براد أن ينجز الكتاب في الموعد المحدد ـ إن مارتن ليس السكرتير الوحيد في العالم، مع أنك تعتقدين أنه كان، من الطريقة التي يتقدم بها براد حوله.

«منذ متى كان يعمل عند السيد دكستر؟» سألت روبن بفضول.

«منذ أن بدأ بالكتابة، أي منذ حوالي عشر سنوات».

«إنني مندهشة لعدم وجود سكرتيرة لديه ـ وأعرف لم يحب جنسنا».

«أنه فقط يحبهن إذا عرف أنه يستطيع تركهن»، قال مورتون فيليبس بجفاء. «لهذا يشعر بمزيد من الأمان مع مارتن».

«هل تريد مني أن أتصل بوكالة إعلاناتنا وإلغاء الإعلانات التي حجزناها للسيد دكستر؟».

«لا، لن تقومي بأي شيء بعد. إنني لن استسلم لقرار براد بدون اللجوء إلى معركة. إن الشيء كله هراء. يجب أن يكون هناك أي عدد من السكريتاريين الذكور الذين يمكنه الحصول عليهم. سوف أتصل به ثانية وأرى إذا كان باستطاعتي أن ألوي ذراعه».

تناول الهاتف، والعبوس قطب وجهه النحيل. طويل ونحيف ومعتد بنفسه، كان مورتون فيليبس الخلاصة للناشر المؤدب. راقبته روبن للحظة، ثم خرجت، تفكر أفكاراً سوداء حول سلوك برادلي دكستر الطويل اليد. لقد عرف جيداً أن ناشره صرف مقداراً كبيراً من المال لترويج هذا الكتاب القادم، ومما تذكرت مما أخبرها به مورتون، أنه لا يحتاج الآن لعمل خمسة أو ستة أسابيع عليه لكي ينجزه. لقد كانت

غطرسة نموذجية من دكستر ليرفض القيام بذلك حتى يصبح سكرتيره لائقاً ثانية.

جاءت لتفكر به، فإنها لم تكن واثقة أنها حتى صدقت العذر. لقد كان الاحتمال الأكثر هو أن برادلي دكستر كان منهمكاً في واحدة من استراحاته الذائعة الصيت المؤقتة مع واحدة أخرى من الجميلات العالميات، أسماء ووجوه ومضت في ذهنها وطارت بنفس السرعة التي تطير بها حياته. لقد كان في الواقع أسوأ شاب لعوب في العالم ـ أو الأفضل ـ اعتماداً على وجهة نظرك. ولكي يزيد المسألة سوءاً، فقد استعمل كل علاقة مثل القمح لطاحونته، مؤسساً كتبه على تجاربه.

دخل صبي المكتب مع غلاية من القهوة الطازجة ووضعها على مكتب روبن. تنشقت الرائحة بتقدير، ثم صبت كوباً لكي تأخذه إلى رب عملها. بعد التحدث مع السيد دكستر فإنه سيكون بحاجة له! مع مقدرتها الصامتة المعتادة تسللت إلى مكتبه ووضعت الكوب عند كوعه. كانت أذنه ملتصقة إلى السماعة، والعبوس على وجهه قد اشتد، مما أخبرها أن حديثه مع أفضل وأصعب مؤلف لديه كان، كالمعتاد، ثقيلاً.

«تناول قهوتك»، قالت، وضربت بخفة على ذراعه.

تطلع إليها. «شكراً، يا روبن». متلقطاً الكوب، أعاد انتباهه لمخابرته. «ماذا قلت؟» قال في السماعة. «لا، إنني لا أتحدث إلى شخص آخر في نفس الوقت مثلما أتحدث معك. لقد كنت فقط أشكر سكرتيرتي لإحضارها بعض القهوة لي. رغم أنني في هذه اللحظة أفضل شراباً ثقيلاً».

توقف وأبعد السماعة عن أذنه بحيث تستطيع روبن أن تسمع الصوت المتقطع القادم عبرها. لم تستطع أن تستنتج ما كان يقال، مع

أنه بدا ليسلي رب عملها، الذي كان يبتسم نصف ابتسامة.

«إنني أستطيع أن أؤكد لك أن روبن ممتازة مثل مارتن»، صرح مورتون فيليبس. «إنه ليس السكرتير الوحيد المقتدر، أنت تعلم. لماذا التفكير بأنك لا تستطيع أن تجد أي شخص ليحل مكانه لمدة شهرين يضربك إذا أنت...».

توقف عندما اعترضه الصوت المتقطع، وروبن، قررت أن الحديث سيستمر لبعض الوقت، ذهبت إلى الباب، كانت يدها على قبضة الباب عندما سمعت رب عملها يطلق صراخاً مذهولاً.

«لكن هذا مستحيل! كيف يمكنني... اللعنة! ألا يمكنك الحصول على شخص ما هناك؟ نعم، أعلم أنني قلت بأن روبن كانت الأفضل، لكن...» مع نظرة متألمة باتجاهها، أشار مورتون فيليبس إليها لكي تبقى.

هزت روبن رأسها، متكلمة بأنها ليست لديها نية مهما كانت بأن تصبح سكرتيرة للسيد دكستر لمدة دقيقتين، فكيف لشهرين، لكن رب عملها أغمض عينيه عمداً عندما تابع حديثه.

«حسناً، إذا كانت تلك هي الطريقة التي تشعر بها، يا براد، ليس لدي أي خيار. كم سيطول هذا حسب اعتقادك؟ حسناً جداً، لكن ليس أكثر من ستة أسابيع، وعلى أساس أن الكتاب سينتهي في تلك الفترة». أعاد السماعة بسرعة، قبل أن يغير برادلي دكستر رأيه، ثم فتح عينيه ونظر إلى سكرتيرته. «ليس لدي خيار»، قال بضعف. «إنك تعلمين كم يعني لنا هذا الكتاب».

«إذن إنك تلقي بي إلى الذئب، أليس كذلك؟» قالت روبن بمشاكسة. «أليس لديك شعور بالذنب؟».

«فقط لمدير مصرفي!» عينان عسليتان تأملتاها. «كوني أليفة وقومي

بذلك، يا روبن، سأشعر بالذنب لو لم أكن أعرفك بصورة أفضل، لكنك أكثر من قادرة على الاعتناء بنفسك - وإلا لما زلت هكذا بريئة!».

«كم أنت مصيب»، قالت بهشاشة. «برادلي دكستر لن ينال أي تغيير مني! إنه كل شيء أمقته».

«بالله عليك لا تخبريه حتى ينتهي الكتاب! إنني أعتمد عليك لتراقبيه ينتهي منه».

«لا تقلق حول ذلك. سأكون واثقة بأن أنفه محفوظ في حجر الطاحون!».

«راقبي بأنه يبقي يديه هناك أيضاً! هذه الليالي البحر متوسطية قد تكون خطيرة».

«حتى لفتاة مسلحة بالبراءة؟» غردت روبن، ثم سألت بفضول: «إنني مندهشة لأنه أرادني بأن أعمل له. لقد اعتقدت أنه يبعد النساء عن حياته المهنية».

«أنت الاستثناء الذي يبرهن القاعدة»، أجاب رب عملها. «أعتقد أن ذلك هو لأنه سمعني أتحدث عنك. لقد كتبت إليه منذ عدة أشهر تقترحين بعض التعديلات، وقد اتصل وقال أنه يعتقد بأنك كنت مصيبة، وأن لديك دماغاً ممتازاً».

«جيد كفاية كيلا أواجه أي هراء منه»، أجابت.

«ولياقة كافية كيلا تدعيه يعرف ماذا تفكرين به، أرجو ذلك؟».

«بالطبع»، قالت روبن بعذوبة. «إن مصلحة الشركة في قلبي. متى تريدني أن أذهب؟».

«هل تناسبك نهاية الأسبوع؟ خذي اليومين القادمين إجازة لكي تشتري لنفسك بعض الثياب الصيفية، وسجلي الفواتير على حسابي،

ثم حاولي أن تضعي نفسك على الطائرة يوم الجمعة».

«أعتقد أنني يجب أن أذهب؟» قالت روبن، وشعرت فجأة ببرودة في قدميها عند التفكير بأن عليها أن تعمل لكازانوفا العصر.

«لخير الشركة»، ذكرها مورتون فيليبس. «لقد قلت ذلك بنفسك».

متنهدة، غادرت روبن الغرفة، بحثاً عن كوب قهوة تحتاجه كثيراً لنفسها.

لم يكن ذلك حتى بعد ظهر يوم الجمعة، مختفية بارتياح في مقعد الدرجة الأولى في طريقها إلى نيس، وحقيبة مليئة بالثياب الجديدة في متناولها، والتي رأتها بحق مثل السكر على القرص المر الذي أرغمت على ابتلاعه للستة أسابيع التالية، وعندئذ بدأت روبن تشعر بخوف عميق لما يكمن أمامها. ورغم أنها لم يكن لديها خوف من الوقوع فريسة لسحر برادلي دكستر الذي لا ريب فيه - من المقابلات التي شاهدتها له على شاشة التلفزيون فقد كانت حكيمة كيلا تقلل من قيمتها - إذ عرفت أن مظهرها سيجعله مصمماً على إضافتها إلى مجموعته في الفروات النسائية.

في الواقع، كلما ازدادت بكرهها له، كلما ازدادت تصميماً بأنه قد يغيرها. لقد تركها ذلك مع خيارين. إما أن تكون هكذا مترابطة وعذبة لدرجة إغاظته الى اضطراب عقلي - وفي تلك الحالة هو قد يعيدها مع أمتعتها وبدون أن ينهي الكتاب - أو أن تكون متحجرة لدرجة إخافته. وعندما حلقت الطائرة في طريقها فوق الريف الفرنسي الأخضر المورق، ومن ثم فوق القمم الجليدية لجبال الألب، فإنها لم تقترب من تقرير أي مسار عمل سوف تتبع، وكانت لا تزال تتصارع مع المشكلة عندما هبطت الطائرة في مطار نيس.

رغم أنها عرفت بأنه لن يستقبلها أحد، فلم تستطع إلا أن تختبر

غصة من الوحدة عندما عبرت القاعة النهائية لكي تنتظر أمتعتها.

كان مورتون فيليبس قد أخبرها بأن تأخذ سيارة أجرة إلى فيللا برادلي دكستر، التي تبعد حوالي عشرة أميال عن مطار كاب دانتيب.

تبين أن سائق سيارة الأجرة يعرف العنوان جيداً، لأنه نظر إليها شزراً عندما فتح لها الباب بشهامة. روبن، التي اعتادت على مثل هذه النظرات، كانت أيضاً محصنة ضدها، فاستقرت في مقعدها وحدقت باهتمام إلى المنظر العابر. خلال دقائق من مغادرة المطار كانا على الطريق الساحلي، فانتعشت معنوياتها لمنظر أشجار النخيل المنحنية والبحر الأزرق المشع، والظلال العديدة الأغمق من السماء الصافية.

لو أنها جاءت إلى هنا فقط لكي تعمل لرجل تحترمه بدلاً من أن تكرهه. لكنها على الأقل ستكون في محيط ساحر، لأن الصور التي شاهدتها لفيللا السيد دكستر أظهرت بأنها كانت الأجمل على الساحل. لقد تعجبت أية واحدة من صديقاته العديدات التي ستكون في المقر، ولم يكن لديها وهم بأن ضغط العمل سيوقفه عن ممارسة رياضته المفضلة. توتر فمها الناعم، ورغماً عنها ذكرت نفسها أن الأمر لا يعنيها لتمرير حكم على الطريقة التي يقود بها الشخص، شرط أن لا تؤذي أي شخص. النساء في حياة برادلي دكستر يعرفن الهدف، ولسن بحاجة إلى الشفقة عندما يتركهن في الوحدة والجفاف. مع ذلك فإن كل شيء يمثله كان لعنة بالنسبة إليها، فقد تسلت على الحياة التي تريدها لنفسها - والتي كانت مختلفة تماماً عن حياة هذا المؤلف لأروع القصص المتغطرس.

مولودة متأخرة في الحياة لأبوين مبرقشين اللذين قطعا الأمل بطفل، قد شوهدت كهبة من عند الله، والحقيقة أنها كانت جميلة ورشيقة. كانت طفولتها وسنوات مراهقتها كالأناشيد: منزل الملكة آن الجميل

في قرية ويلتشاير الصغيرة، التي تركتها لكي تدخل مدرسة خاصة في مدينة قريبة. رغم الذكاء الكافي لدخول الجامعة، فإنها لم تشعر بالإكراه الكافي نحو أي مسيرة حياة خاصة، فقررت أخيراً على حياة السكريتاريا.

لم يكن ذلك حتى كانت في وظيفتها الأولى في لندن أن أدركت روبن أي عائق كانت طلعتها. لقد اعتبرت مظهرها دائماً أمراً مفروغاً منه ـ مثل كل الصديقات اللواتي كبرت معهن. لكن الصديقات الجديدات اللواتي تعرفت عليهن لم يتركن لديها شك في أن الشعر الأشقر الفضي ـ الكثيف مع موجة طبيعية ناعمة ـ فوق جسم طويل رشيق، ووجه كلاسيكي في تقاطيعه، يمكنونها من الحصول على أي رجل تريد. لقد كانت المشكلة، أنها لم تقابل أي رجل تريده ـ ما عدا كصديق ـ والذي كان يرضي قلة من الرجال.

والداها، اللذان كانا يتوقان إليها لكي تستقر وتنجب لهما أحفاداً، لم يستطيعا أن يفهما لماذا، من قطيع معجبيها الذي لا يحصى، لم تستطع اختيار واحد، ووساطتهما للزواج جعلت نهاية الأسبوع في البيت متعبة. الشعور بالذنب جعل روبن تتعجب أحياناً إذا كان يتوجب عليها أن تقبل العرض المناسب التالي الذي يأتي. بعد كل ذلك، لماذا كانت تنتظر؟ الفارس الرومنطيقي في درعه البراق لكي يجرفها من قدميها؟

لقد كان الجواب نعم، لأنها كانت رومنطيقية لا تبرأ، مع أفكار قديمة لمبادىء الأخلاق، بالرغم من العيش في عصر عندما الرومانسية كانت غير نموذجية. صديقاتها الفتيات استسلمن في السرير مع قليل من التفكير؛ متقبلات لذلك كطريقة لقول أشكرك على الأمسية الجميلة، بنفس الطريقة التي أمهاتهن يهبن القبلة، لجيل قبلهن. لقد

أغظن روبن لموقفها القديم الطراز، لكنهن انقطعن منذ فترة طويلة عن محاولة جلبها لطريقة تفكيرهن. الجنس بدون حب كان فكرة نشأت على احتقارها، ولم تر سبباً لتغيير رأيها، ولا إيمانها بقدسية الزواج.

انعطفت سيارة الأجرة بحدة إلى اليمين ورأت روبن أنهما انحرفا بعيداً عن الساحل وكانا يقودان على طول أكمة عريضة تبرز إلى البحر. كانت هذه هي كاب دانتيب، الموقع لأجل الفيللات على الساحل، والموطن الآن للعديد من العرب الأثرياء الذين، مع رجال الأعمال اليونانيين، يقضون صيفهم هنا، برادلي دكستر أيضاً، بالطبع. كانت هذه هي قاعدته، بين التنقلات حول العالم بحثاً عن المرح، أو الهرب من الارتباطات، لكن للأسابيع التالية سيبقى حتى ينتهي من كتابه لشركتها.

منعطف آخر إلى اليمين أوصلهما إلى تقاطع طرق. على جانب واحد لمحت حديقة عامة والأعمدة الضخمة الطويلة لمنزل ـ فيللا نياركوس، أعلمها السائق ـ وعلى الجانب الآخر سور حجري عال الذي يلف مئات الياردات قبل أن يفسح الطريق إلى بوابات حديدية ضخمة. هنا توقفت السيارة وقفز السائق خارجها وتكلم إلى الشبكة الصغيرة الموضوعة في أحد الأعمدة الحجرية. فتحت البوابات وقفز السائق خلف عجلة القيادة وقاد بمهارة خلالها، قبل أن تنغلق ثانية.

لحوالي ربع ميل قادا طريقهما على طول طريق تثير العواطف، حتى دارا أخيراً حول منعطف وشاهدا الفيللا أمامهما.

فيللا؟ فكرت روبن بدهشة، لقد كانت أشبه بقصر صغير. طويلة ومنخفضة، ما عدا برج طويل عند طرف واحد، وكانت جدرانها مكسوة بالرخام، تعطي انطباعاً لتاج محل فرنسي. مجموعة من الدرجات تؤدي إلى باب أمامي ضخم، تحفة على كل جانب نباتات

الجهنمية الأرجوانية. دستة من السيارات، أميركية، وفرنسية، وإنكليزية، كانت واقفة في فناء أمامي مستدير، في وسطه نافورة ضخمة ترش المياه الباردة فوق مجموعة من زنبق الماء والأسماك الذهبية.

لم يشاهد أحد هناك، لكن عندما خرجت روبن من سيارة الأجرة سمعت الصوت الخافت لموسيقى قادمة من الطرف البعيد للمنزل، وقدرت بأن هناك تقع البركة. حمل السائق حقائبها إلى الباب الأمامي ونظر إليها بتقدير عندما دفعت له، ثم ابتعد، والتكشير فوق كل وجهه. ربما فكر أنني واحدة أخرى من طيور السيد دكستر، فكرت بغيظ، وقرعت جرس الباب.

لم يكن هناك جواب فانتظرت مع تبرم متزايد. ضغطة حازمة ثانية على الجرس لكن بدون جواب، واختبارياً أدارت قبضة الباب. لدهشتها انفتح الباب، ودخلت قاعة دائرية فسيحة. كان كل شيء هنا من الرخام أيضاً، أبيض كالجدران الخارجية، لكن مع عروق رفيعة من الذهبي والوردي التي تناسب السجاد الحريري العجمي المبعثر على الأرض. درج رخامي مع درابزين حديدي مبروم يلتف برشاقة صعوداً إلى الطابق الأول - حيث يفترض أن تكون غرف النوم، مع أن غرف الطابق الأرضي هي التي لفتت انتباهها.

غرفة جلوس ضخمة تقع أمامها مباشرة، جدارها الجنوبي المواجه كله من الزجاج. كانت مليئة بعدد لا يحصى من الكراسي بذراعين مغطاة بالجوخ والأرائك الجلدية، جميعها بألوان شاحبة، مما جعلها تبدو أشبه بنقط من الثمار على أرض رخامية براقة. الزجاج والطاولات الذهبية كانت مزخرفة بينها، وكانت هناك أزهار في كل مكان، ألوانها تتنافس مع لوحات عصرية مذهلة موضوعة بطريقة استراتيجية حول

الجدران. ارتجفت روبن عندما نظرت إليها. إنها تحب الفن الحديث، لكن هذه بدت كأنها جاءت من عالم آخر. رأيها بالسيد دكستر ازداد انحطاطاً.

فقط عندما دخلت إلى الغرفة التي رأتها عند الطرف البعيد، على يسارها، تقع منطقة الطعام، مجهزة بطاولة وكراسي جميلة من خشب التيك - تتسع لعشرين شخص على الأقل. إلى اليمين منها تقع منطقة مشابهة، لكن تنخفض بمستوى درجتين، وهنا كانت الجدران مبطنة بالكتب وشاشة للسينما. انتقلت بثبات عبر الغرفة، جسمها لين في الطقم الحريري الرمادي الذي كان تقريباً بنفس لون عينيها. لقد كان لوناً غير عادي لشقراء كي ترتديه، ولا أحد غير روبن فكر بذلك. لكنه أعطى شعرها صفة فضية التي زادت المظهر البريء للفم الصغير المكتنز والأنف المرفوع قليلاً.

بفضول تقدمت أكثر، لكن ليس حتى سارت فعلاً على الشرفة ولمحت فعلاً المستوى التالي للأرض ورأت، تحت حوالي ثمانية أقدام، بركة للسباحة على شكل كلوة. أو ليمبية في الحجم ومبلطة تماماً بالموزايك الأزرق والأخضر.

شهقت روبن وتراجعت. ليس عند البركة، ولا السجاد اللامع الممدود حولها؛ وليس عند الموسيقى الصاخبة من مكبرات الصوت الخفية، ولا عند البار على شكل هيكل هندي حيث كان خادم فيتنامي منهمكاً في صب المشروبات، بل إلى حوالي دستة من الرجال والفتيات يلعبون بشكل صاخب في البركة - كل شخص عاري الصف العلوي - وبعضهم عاري النصف السفلي.

يا إلهي! فكرت. إن هذا هو حتى أسوأ مما توقعت. التكدر والغضب جمدتاها في مكانها. كيف يجرؤ مورتون فيليبس على

إرسالها إلى هنا؟ أليس لديه علم بما يجري هنا؟ وأي نوع من المرأ
أخذها لأجله برادلي دكستر؟ بحثت عنه بين الجمهور، فوجدته في
الحال. لم يكن واحداً من الرجال الضاحكين في الماء، كما زعمت،
لكنه رجل بلا حراك، ساخر الشكل، جالس على حافة البركة، قرب
لوحة الغطس، حتى من بعيد استطاعت أن ترى أن صوره قد فشلت
في إعطائه العدالة. لقد كان حتى أفضل شكلاً مما صوروه. ولأنه كان
جالساً فقد كان من الصعب معرفة طوله، لكنه كان أكثر من ست
أقدام، مع بنية رياضية. كان أكثر سمرة مما توقعت: بشرته سمراء
بلون خشب الماهوغاني، وشعره أسود أزرق. مدركة أن قلبها كان
يخفق سريعاً بانزعاج، أخذت روبن نفساً عميقاً ونزلت الدرجات
باتجاهه.

لم يلاحظها أي شخص في البركة، فقد كانوا منهمكين جداً على
ملذاتهم. فقط الرجل الذي عند الطرف البعيد راقبها وهي تقترب
وعندما اقتربت أكثر، استحسانه البارد حرثها من رأسها إلى أخمص
قدميها. بدأت ترتعش. هل كان ذلك مزاجاً أم خوفاً؟ إنها لم تعد
واثقة. وقفت على بعد عدة أقدام منه وأخذت نظرتها الأولى السريعة
الواضحة لوجهه. آه نعم، لقد كان هذا هو برادلي دكستر. إنها
ستعرف تلك العينين البندقيتين في أي مكان، وذلك الفم العريض
الساخر. لكن أنفه بدا أقوى وأكثر هيمنة مما ظهر على شاشة
التلفزيون، وذقنه أيضاً أكثر عربدة، ترتفع فوق حلق قوي غليظ تتدلى
حوله ميدالية ذهبية. نموذجي، هي فكرت.

«التأخير أفضل من لا شيء، أيتها الجميلة»، قال بوقار، واتكأ على
كوعه لتقييمها ثانية. «اخلعي ثيابك واقفزي إلى الماء».

«ماذا؟».

«ليست هناك حاجة تدعو إلى الخجل». كانت لهجته أميركية قليلاً
تذكرت أن والدته كانت أميركية. «تجردي من ثيابك، يا حلوتي،
وخذي غطسة».

«هل لديك أي صابون؟» سألت بعذوبة.

«صابون؟».

«لأجلي لكي أغتسل به. تلك هي الفترة الوحيدة التي أقفز فيها
عارية إلى الماء!».

حدق إليها للحظة، ثم أعطاها ابتسامة بطيئة أظهرت الأسنان
البيضاء اللامعة.

من الأفضل أن آكلك بهم، هي فكرت، وعرفت أن الذي يليه، كان
الذئب ولي الحمل.

«حسناً، لقد عبرت عن وجهة نظرك»، تشدق، «لكن إذا كنت لا
تريدين الانضمام إلينا، فلماذا أنت هنا؟».

«لأن السيد فيليبس أرسلني».

«السيد من؟».

«السيد مورتون فيليبس ـ ناشرك، إنني سكرتيرته، روبن باريت».

الحاجبان السوداوان المنحنيان اجتمعا، وتعجبت روبن إذا كان
برادلي دكستر يعاني من فقدان الذاكرة. بكل تأكيد هو لم ينس أنها
كانت قادمة إلى هنا؟

«إنني لا أصدق ذلك»، قال أخيراً. «مورتون لن يفعل هذا لي. لقد
قال بأنه سيرسل رجلاً».

«لقد قال بأنه سيرسل إليك سكرتيرته. وهي أنا».

«روبن!» كان اسمها قال بنعومة، مع أن التعبير على وجهه كان
قاسياً. «يا إلهي، لقد فعل مورتون ذلك عمداً! إنه يعلم جيداً أنني لا

أوظف امرأة».
«لقد أرسلني السيد فيليبس لأنك طلبت ذلك منه»، قالت روبن
بإيجاز. «لأنك فعلاً أمرته للقيام بذلك. إنه لم يعرض، يا سيد
دكستر، إنني أعلم»، أضافت. «لانني كنت في الغرفة وسمعتك على
الهاتف!».
«لقد كانت غلطة»، قال برادلي دكستر على الفور. «إنني آسف لقد
قمت رحلة خاسرة، يا آنسة...».
«باريت»، قالت، وعندئذ قررت بأنها لن تخضع له. كيف يجرؤ
على التفكير بأنه يستطيع أن يأمرها هي ورب عملها هكذا؟
«لقد ارتبطت معي لستة أسابيع»، قالت بحزم. «وعندما أعود أنوي
أخذ نسختك الأصلية معي».
«هكذا إذن؟» عيناه ومضتا، الأخضر أكثر من الرمادي. «هناك شيء
واحد خطأ في بيانك، يا آنسة باريت. إنني لا ـ بكل تأكيد لا أعمل
مع أنثى. إذا أنا...».
رنين ضحكة مرتعشة قاطع بقية كلماته، وكلاهما نظرا إلى حيث
شابة جميلة حمراء الشعر، عارية تماماً، ألقيت في الهواء بواسطة
شابين قويين، بينما كل شخص آخر في البركة كان يصفق ويهتف.
حاولت روبين أن تبقي وجهها غامضاً، لكن الكلمات التالية لبرادلي
دكستر أخبرتها أنها لم تكن ناجحة.
«لا يمكنك البقاء»، قال عندما استطاع أن يجعل نفسه مسموعاً
ثانية. «انك ستكرهين المكان هنا، وحيث إنني ليست لدي نية لتغيير
نمط حياتي...».
«لن تكون بحاجة إلى ذلك»، اعترضت. «إنني لست امرأة
محافظة، يا سيد دكستر».

«إذن اخلعي ثيابك وانزلي إلى البركة!».
«إنه عمل صبياني»، قالت باحتقار. «لقد كنت ألعب ذلك النوع من الألعاب عندما كنت في السادسة عشرة. بالإضافة إلى ذلك، الرجال يضجرونني».
«أحقاً؟».
«كثيراً جداً». جعلت روبن نفسها تتنهد. «ذلك هو أحد الأسباب التي جعلتني أوافق على المجيء إلى هنا والعمل لديك. لأنك الرجل الذي بعد قلبي».
«إن عليك أن تشرحي ذلك»، قال برادلي دكستر، وجهه خال من أي تعبير.
عرفت روبن أن امتحانها قد حان، دون أن تقرر أي دور سوف تلعبه. فالدور قد ألقي عليها الآن. واثقة أنها ستكون قادرة على العيش فيه، قالت:
«كتابك الأول كان إنجيلي. إنه يعبر عن كل شيء شعرب به حيال الجنس الآخر. إن احتقارك للنساء يعادل فقط احتقاري للرجال. في ذلك الخصوص، يا سيد دكستر، نحن رفيقي روح. إذا استطعت أن اكتب جيداً مثلك، فإنني سأكتب المتكافيء الأنثوي لكل كتاب من كتبك!».
شرارة من الاهتمام لمعت في العينين البندقيتين عندما راقبتاها.
«إذن أنت أنثى متحررة»، علق. «ليس هناك شيء غير عادي في ذلك».
«إنني لست متحررة بالطريقة العادية،» صرحت، ودفعت وركيها إلى الأمام بطريقة عدوانية. «لست بحاجة لإثبات أنوثتي بتجنب الرجال. على العكس، إنني استخدمهم عندما أحتاج إليهم، وألقيهم

عندما لا أحتاجهم ـ الطريقة التي تقوم بها أنت مع النساء».

«حتى يأتي السيد صحيح جنباً إلى جنب إليك»، قال، ووقف على قدميه بحركة واحدة رشيقة، وحلق فوقها، ستة أقدام وثلاث بوصات من العضل المتناسق تماماً.

«ليس هناك مثل هذا الشيء كالسيد صحيح بالنسبة لي»، قالت روبن، وتراجعت قليلاً عنه، وأعطته نفس النظرة التقييمية الحذرة التي أعطاها إياها. لقد أخذت كل أونصة من شجاعتها، وفقط غضبها الداخلي هو الذي مكنها من القيام بذلك. لكنها نجحت، لأنها رأت دهشة، تقنعت بسرعة، تمر عبر وجهه. «إنك عينة جميلة، يا سيد دكستر، وعندما أقرر بأن يكون لدي طفل، فإنني لا أمانع بأن تكون والده، لكن ذلك لن يكون إلا بعد خمس سنوات على الأقل، لذا لا جدوى من مناقشة ذلك».

هذه المرة لم يقم بأي جهد لإخفاء دهشته. «ما الذي يجعلك تفكرين بأنني سأكون راغباً في أبوة طفلك، يا آنسة باريت؟».

«ألا تريد؟» سألت، مندهشة. «انني أذكى بكثير من أية واحدة من صديقاتك لغاية تاريخه ـ وجميلة لتنظر إليها».

«إنك تحبين نفسك، أليس كذلك؟».

«ليس أكثر مما تفعل أنت، يا سيد دكستر».

قهقه، والنصر سرى في كيانها، مع أنها كانت حذرة لإخفاء ذلك. هذا الخنزير الشوفيني القوي يجب أن يصدقها لتكون جادة في ما تقول ولا يجب أن تفقد قدرتها لكي تفاجئه. فقط بالقيام بذلك تستطيع الحفاظ على قفزة واحدة أمامه؛ وبكونها قفزة واحدة إلى الأمام فإنها الطريقة الوحيدة لتكون آمنة في عرين هذا الذئب.

«أرجو أن تتكرم بالطلب إلى شخص ما كي يرشدني إلى غرفتي»،

تابعت. «فإنني أرغب في تبديل ثيابي».

«هل تمانعين في أن تكوني في الغرفة المجاورة لغرفتي؟».

«إنني راغبة تماماً لأشاركك في غرفتك، شرط أن لا تشخر».

رفرف عينيه. «هل أنت جادة؟».

«لماذا لا أكون؟ فأنت لديك جسم خيالي، يا سيد دكستر، وأعتقد أنك عاشق ماهر».

«إنك خبيرة جداً، على ما أعتقد؟».

«لست خبيرة مثلك»، أجابت. «لكنني كنت أكثر اختيارية».

«لقد حدث أن كنت اختيارياً جداً، يا آنسة باريت. وأنت لا يبدو أنك من نوعي».

«تنطلق مع الشقراوات، أليس كذلك؟» سألت بوقاحة.

«في هذه اللحظة»، قال بمرارة، وضرب أصابعه باتجاه البار. تقدم الفيتنامي وطلب منه برادلي دكستر أن يرشد ضيفته إلى غرفتها.

عندما ابتعدت روبن عن البركة، غطس برادلي دكستر لينضم إلى الصاخبين، وصرخته من الضحك رنت في أذنيها عندما دخلت إلى المنزل.

كان ذلك فقط عندما أصبحت وحيدة في غرفة نومها أن نالت منها أعصابها، ومرتعشة كورقة، هبطت في كرسي مريح بجانب النافذة. بدأت تسترخي ببطء وتستوعب محيطها. لقد أعطيت غرفة جميلة، وكانت مندهشة لترى أن ديكورها كان بعكس الغرف العصرية للطابق السفلي. كانت مجهزة بسرير فرنسي مطلي باليد وطاولة زينة، مع طاولات مناسبة بجانب السرير، ومزودة بخزائن ذات أبواب منزلقة مزخرفة بمهارة. كانت الجدران مسدلة بستائر جريرية زرقاء، وسجادة زرقاء ـ اكثف سجادة رأتها ـ موضوعة تحت الأقدام.

إذا كانت هذه الغرفة هي التي خططها السيد دكستر لسكرتيره فيجب أن يكون قد توقع شخصاً غريباً جداً، هي فكر، وتعجبت بفضول ما هو شكل سكرتيره. والذي لن ينافسه مع السيدات. قهقهت عندما تذكرت ملامحه عندما اقترحت مشاركته غرفته. لقد اتخذت مخاطرة محسوبة، وإذا خسرتها، فسيكون عليها أن تستعجل عودتها إلى لندن. نجحت المخاطرة لحسن الحظ، وشجاعتها أغاظته بدلاً من أن تشجعه. صلت لكي تبقى بهذه الطريقة.

إذا أحب برادلي دكستر القيام بالمطاردة، فسيكون عليها أن تطارده بقسوة خلال الأسابيع الستة القادمة بحيث يصبح مقطوع الأنفاس من الركض. لكن يتوجب عليها أن تفسر فنونها الحربية بعناية، وتقرر ما هو الأفضل بالضبط لإبقائه مرفوضاً.

مبتسمة للفكرة، وقفت وبدأت تفرغ أمتعتها.

الفصل الثاني

كان قد حان وقت الغداء عندما رتبت روبن كل ثيابها، ومرتدية ثوباً صيفياً أخضر زمردي مع جاكيت مناسبة، ونزلت إلى الطابق السفلي لكي تكتشف أين ستعمل. كيم، الخادم، كان يعبر القاعة عندما وصلتها، فأعطته ابتسامة اختبارية.

«أين يقوم السيد دكستر بكتابته؟» سألت.

«في جناحه الخاص»، أجاب الفيتنامي.

ابتلعت روبن بريقها. «ليس في مكتبه؟» استجوبت، مشيرة إلى الطرف البعيد لغرفة الجلوس.

«تلك فقط للزائرين ومصوري الصحف. السيد دكستر يقوم بالعمل

الجدي في غرفة خاصة».

إنني لا أشك في ذلك، فكرت روبن.

«تعالي»، قال الرجل. «سأرشدك». ترددت، وابتسامة خفيفة عبرت فوق ملامحها غير المتأثرة. «السيد دكستر لا يزال بجانب البركة، أكد لها، وانزلق أمامها صاعداً السلم.

لحقت به روبن بعصبية إلى الطابق الأول، متجاوزة غرفتها وإلى البرج عند الطرف البعيد للرواق. كان ذلك أشبه بدخول عالم آخر: إحدى الحكايات عن عظمة المغول، مع سجاد كشميري على الأرض، رسوم مصغرة تشبه الجواهر على الجدران، وأثاث مرصع بالعاج.

«السيد دكستر مغرم جداً بالديكور الشرقي»، قال كيم.

«إذن لماذا الطابق السفلي عصري؟» سألت.

«إنه يحب العصري أيضاً. يقول أن التنويع هو...».

«بهار الحياة»، أكملت عنه، وقررت إذا كان المؤلف سيكون هكذا متكهناً في كل شيء، فسيكون من الصعب جداً استغفاله.

كانت غرفة نوم برادلي دكستر عند قمة البرج ولديها منظر يحبس الأنفاس لمنارة لاغاروب على جانب واحد ، وخليج جوان على الجانب الآخر، بينما فيما بينهما، فيللات بالمرمر الأبيض، والوردي، والبيج تقع ملتفة بين أشجار النخيل والسرو، خجولة كالفتيات الصغيرات من العيون المتلصلصة. كانت غرفة نومه ساحرة كتلك التي للزعيم، مع سرير دائري بثمانية أرجل موضوع تحت سقف من المرايا، وأضواء مخبأة بمهارة مسيطرة من لوح زجاجي مدرج إلى لوح ذهبي.

«إنني لا أستطيع أن أرى آلة طباعة»، علقت روبن.

«المكتب هو تحت». فتح كيم باباً ضيقاً فكشف عن سلم لولبي

ناعم.

لحقت به إلى أسفل، وجدت روبن نفسها في غرفة فعالة مثل تلك التي لمدير مركز قيادة الفضاء في كاب كنافرال. الأحدث في إنتاج الكلمة وقفت على طول الجنب آلة إملاء فولاذية لامعة. تليها ثلاثة أجهزة هاتف، ومقعد خشبي لساعات تظهر الأوقات المختلفة في كل من لندن، نيويورك، طوكيو، وسيدني ـ البلدان حيث تباع كتب السيد دكستر بالملايين.

«كم هي قديرة»، تمتمت. «لكن لسوء الحظ لا أعرف كيف أستعمل الآلة المنتجة للكلمة».

فتح كيم خزانة فرأت أحدث آلة طباعة كهربائية IBM. عاجزاً عن إخفاء دهشته. فعل كما أمرته.

«إنني في الواقع السكرتيرة المؤقتة للسيد دكستر»، صرحت. «هل تعتقد أنني كنت أدعي؟».

«السيدات يفعلن»، هز كتفيه. «العديدات يأتين إلى هنا، وجميعهن لديهن قصص مختلفة. لكنهن جميعاً هنا لشيء واحد».

«إنني لا أشك في ذلك»، قالت روبن بحزم. «منذ متى أنت تعمل عند السيد دكستر؟».

«عشر سنوات ـ لكن ليست هناك امرأة بقيت أكثر من شهرين أو ثلاثة».

«عشر سنوات!» تعجبت روبن، مهتمة بهذا الرجل أكثر من اهتمامها بالحياة الغرامية لرب عمله. «لكنك تبدو شاباً».

«إنني في الرابعة والثلاثين»، قال. «نفس عمر السيد دكستر. لقد وجدني في معسكر للاجئين وأخرجني مع زوجتي. إنني أعمل لديه منذ ذلك الحين».

«ألا تريد أن تقوم بشيء آخر؟».

هز كيم رأسه. «لقد عرض علي السيد دكستر فرصة للدراسة، لكنني سعيد بالبقاء هنا. زوجتي تتمنى أن تبقى هنا أيضاً»، أضاف. «نحن نسافر معه إلى كل الأماكن. أليست هذه حياة ممتازة؟».

قامت روبن بملاحظة عقلية كيلا تتبرع بنفسها إلى هذا الرجل الصبياني المظهر الذي ولاءه الأول كان بدون شك إلى رب العمل الذي يحترمه.

«سأعود إلى هنا للقيام ببعض العمل بعد تناول الغداء»، أعلنت. «ربما السيد دكستر سيعطيني شيئاً ما لأبدأ به؟».

«إن السيد دكستر لا يعمل عندما يكون لديه ضيوف»، أعلمها كيم، ملامحه السمراء محترمة لكنها حازمة. «هل تتناولين الغداء بجانب البركة مع الضيوف الآخرين؟».

«لا»، قالت. «أفضل أن أكون لوحدي. سآكل على الشرفة، إذا أمكن».

حتى مع أنها فعلت ذلك، فإنها ما زالت تستطيع سماع الضجيج من جانب البركة تحتها: الضحك يختلط مع صوت فلين زجاجات الشراب، والطرطشة العرضية عندما يغطس شخص ما في البركة للتبريد. عند الثانية والنصف، سيطر الصمت، والفضول دفعها لتعبر البلاطات وتنظر خلسة إلى تحت.

كان كيم وشاب آخر قد نظفا كل الطعام، وأشخاص ناعسون رقدوا منبطحين على السجاد، بعضهم كان مشغولاً لوحده والبعض مع أزواج. تفحصت روبن الأشخاص بسرعة بحثاً عن رب عملها المؤقت.

كان يرقد منبطحاً على أرجوحة مشبكة، وفتاة على كل جانب منه.

وبدا ملتهياً لحقيقة أن واحدة منهما كانت تداعب شعره والأخرى تداعب قدميه، بتصميم، نظرت روبن بعيداً.

أمضت فترة بعد الظهر في المكتب في البرج، تطالع بعناية المسودة الأصلية النصف جاهزة التي اكتشفتها في جارور علوي للمكتب، مثل كل أعمال السيد دكستر كان واضحاً جداً، وذكياً؛ وحتى المزيد من العداء للمرأة أكثر من أي شيء كتبه. تعجبت ببلادة ما الذي جعله هكذا ساخراً حول جنس الأنثى. لقد عرفت عدداً من الرجال الذين لا يرغبون بالزواج ويستمتعون باللعب في الميدان، لكن لا أحد منهم لديه الكره العميق للنساء مثل السيد دكستر، كانت واثقة أن ذلك قد جاء من تعيسة في شبابه ولمْ يتعافى منها؟ إنه قد يكون حتى متزوجاً بتعاسة. مهما كان ذلك، فقد حوله إلى نوع من شخص كرهته.

كانت لا تزال تقرأ المسودة الأصلية عندما صوت وقع أقدام فوق رأسها جعلها تدرك أن برادلي دكستر قد عاد إلى غرفة نومه. وليس وحيداً أيضاً، إذا القهقهة العالية التي سمعتها كانت أي شيء على مقربة منه. كانت هناك صفعة يد خافتة على بشرة وزعيق آخر الذي جعل روبن تقف على قدميها بحدة لدرجة أن كرسيها احتك بالأرض.

تمتمة قسم أخبرتها أن ذلك قد سمع، والباب عند قمة السلم اللولبي قد فتح. قدمان عاريان اندفعا إلى أسفل ونظرة روبن ارتفعت إلى ساقين سمراوين نشيطين. خفضت عينيها بسرعة.

«من هناك بحق الجحيم؟».

«إنه أنا فقط، يا سيد دكستر». مرتجفة بعصبية، سمعت روبن صوتها يخرج مثل خيط رفيع.

«هل تمانعين فقط بحق الجحيم بالخروج من مسكني الخاص وعدم العودة حتى يطلب منك!» هدر.

أطاعت روبن بسرعة، وفقط عندما وصلت إلى أمان غرفة نومها
توقف نبضها عن الجري الشرس.

حمقاء، وبخت نفسها. كان يتوجب عليها أن تبقى وتواجه ذلك
بوقاحة. ما عدا أنه قد يكون عارياً، دافع صوت صغير، ذكرها مرة
أخرى بجسامة المهمة التي تواجهها. تناولت الهاتف، وبيدين
مرتعشتين، وضعت مخابرة إلى مورتون فيليبس.

كان صوته، دافئاً ومطمئناً، وفعل الكثير لتهدئتها، مع أنه أيضاً
جعلها على وشك الدموع بدون توقع، عندما تفوهت بكل شيء حدث
منذ وصولها.

«ليست لدي فكرة بأنني أدخلتك لهذا النوع من الشيء»، تمتم ر
عملها عندما وصلت إلى نهاية روايتها. «لكنني سأكون غارقاً إذا عد
الآن. لكي أكون أميناً، قدماي أصبحتا باردتين بعد أن غادرت إ
نيس هذا الصباح، وحاولت إلغاء كل الإعلانات التي وضعناها لكتا
برادلي، ونحن سنكون في المصفاة لكثير من المال لدرجة أن أرباح
كلها للسنة سوف تضيع».

«أعلم»، تمتمت. «لكنني ما زلت غير واثقة إذا بإمكاني البقاء هنا
إنه مستحيل، يا سيد فيليبس!».

«إذن اجعلي من نفسك مستحيلة أكثر. مما أخبرتني به أنت ل
تقومي بعمل رديء لغاية الآن! انظري إلى ذلك كلعبة، يا روبن».

في الوقت الذي انتهت فيه مخابرتها، وافقت روبن على البقاء، م
أن مورتون فيليبس وعدها أنها إذا كانت لا تزال تشعر بالتعاسة في
فترة اسبوع، فيمكنها العودة إلى الوطن.

للساعات القليلة التالية بقيت روبن في غرفتها، خائفة من المغامرة
إلى الطابق السفلي في حال قاطعت حفلة خلاعة وتهتك. لكن

الساعة الثامنة، عندما لم تعد تستطيع تحمل فترة الاحتجاز، سارت
على رؤوس أصابع قدميها إلى الرواق ونظرت خلسة عبر إحدى
النوافذ، فارتاحت عندما رأت أن جميع السيارات قد اختفت من
الطريق. عندئذ فقط نزلت إلى الطابق السفلي.

لقد بدت الفيللا مهجورة، مع أضواء ناعمة توهجت في غرفة
الجلوس، وأدفأت الجدران الرخامية الذهبية والوردية للقاعة. متذكرة
شكل الفيللا، سارت عبر غرفة الطعام ووجدت باباً وضع بدهاء في
جدار مدهون بلون الزهور. إنه يؤدي إلى رواق مبلط ومن هناك إلى
مخزن المؤن للخادم، حيث خزائن بواجهات زجاجية تحمي
مجموعات من الفضيات والصيني الأصلية. باب آخر يفتح إلى مطبخ
كبير، مع خزائن لأدوات ستنليس ستيل. ثلاجة ضخمة وفريزر
في زاوية واحدة وفرن كهربائي ضخم يقف بجانبهما. عند
الطرف البعيد للغرفة قنطرة تؤدي إلى منطقة طعام صغيرة، مجهزة
بسحر وبدهشة بالأسلوب الريفي الفرنسي، مع طاولة وكراسي خشبية
وخزائن محفورة على الجدران. هنا وجدت كيم وزوجته، بدينة مثلما
كان هو رفيعاً، مبتسمة مثلما كان هو جاداً. قفز كيم على قدميه في
الحال عندما رآها.

«ما عليك إلا أن تقرعي الجرس»، قال بسرعة. «سيكون العشاء
جاهزاً لك. أرجوك اذهبي إلى غرفة الطعام».

«هل يجب أن أذهب؟» توسلت روبن. «إنني أفضل كثيراً الأكل هنا
معكما».

نظر الزوجان إلى بعضهما، وتكلم كيم بنعومة إلى زوجته بلغتهما
الخاصة. بدت المرأة مذعورة، ثم نظرت إلى روبن بحذر. التقت
عيناي بنظرتها وابتسمت، الابتسامة الحقيقية الأولى التي أعطتها منذ

وصولها إلى هنا. السيدة كيم ابتسمت لها، ثم نهضت وانحنت إل
كرسي.

كانت الساعة التالية هي الأسعد لروبن في الفيللا، كان الزوجا
الفيتناميان فرحين للتحدث معها، ومع أنهما كانا لا يزالان متحفظي
نوعاً ما معها، فقد كانت روبن واثقة بأنهما سيصبحان صديقين قبل أ
تنتهي مدة إقامتها. أكلت الطعام الذي أعدته السيدة كيم، لكن
توسلت بأن يسمح لها بتذوق طعامهما الفيتنامي الخاص الأمس
التالية.

«ربما تتعشين في الخارج غداً»، قال كيم.

«ليس إذا استطعت ذلك. إنني هنا لكي أعمل».

«العمل ليس جيداً طول الوقت»، قالت السيدة كيم. «السيد دكس
لن يسمح لك بالبقاء وحيدة كل ليلة. إن لديه الكثير من الأصدقاء لك
تقابليهم».

«إنني لست مهتمة بحياة اجتماعية هنا»، قالت روبن، وامتنعت ع
إضافة أنها كلما أسرعت بإعادة برادلي دكستر إلى حجر الطاحون
كلما تمكنت من المغادرة بطريقة أسرع.

فكرت بهذا عندما تمددت في السرير تلك الليلة، متنعمة في نعو
الشراشف الحريرية - كم يستطيع أن يكون مبذراً؟ - ونظرت من حي
لآخر إلى العقربين المضيئين للساعة الصغيرة المطلية - تبذير آخر الن
يقدمه برادلي دكستر إلى ضيوفه. في الواقع أن الرجل يجب أن يسا
ثروة، والطريقة التي يصرف بها أمواله!

مع ذلك كان يكون ثروة أيضاً، إذا ما قاله مورتون فيليبس ك
صحيحاً. هل يمكن أن يكون ذلك سبباً آخر لماذا كان ساخراً ح
النساء؟ ألأنه وقع في حب واحدة واكتشف أنها فقط تريده لأ

ماله؟ في أية حالة، بالطبع، الفتاة يجب أن تكون عمياء وكذلك غبية
بإفراط، لأن السيد دكستر - سواء أحب كتاباته أم لا - فقد كان في كل
إدراك محسوس قطعة فائقة من الرجولة.

ذعرت روبن من أفكارها. إنها لم تعتبر نفسها سريعة التأثر بالنسب
الجسدية للذكر، معتقدة أن الشخصية والخلق كانا أهم بكثير. مع ذلك
من اللحظة التي سارت فيها على البلاط الأبيض الذي يحد البركة،
وأصبحت مدركة للعينين البندقيتين الساخرتين تراقبانها، أدركت أن
إيمانها المحجوز طويلاً كان على وشك أن يتحطم. لقد كان من
السهل جداً الوقوع في حب برادلي دكستر، ومن السهل جداً الانتهاء
بقلب محطم.

كان التفكير الواعي التالي لروبن ذو عطش رهيب، فجلست في
السرير وتناولت شبشبها. للحظة كانت حائرة أين كانت. ثم عادت
الذاكرة، فتثاءبت، ودفعت الغطاء الحريري جانباً وسارت إلى الحمام.
كان المنزل صامتاً كالقبر، مع أنه في الخارج، كانت الأوراق تحف
عندما تحرك طائر في عشه، وصوت مواء حزين أشار إلى قطة أو
مخلوق فرائي آخر بلدي للمنطقة.

عائدة إلى غرفة النوم، أكثر وعياً، نظرت خلسة عبر النافذة
المفتوحة. كان لديها مشهد ممتاز للبركة. ورغم أن الأضواء الغامرة
كانت قد أطفئت، فعدد من الأضواء الصغيرة توهجت في الأشجاء،
ولاحظت الشكلين السوداوين لكلبين ضخمين يتجولان. ارتجفت.
يتوجب عليها أن تتذكر كيلا تخرج للتجول ليلاً ما لم تكن تريد أن
تمزق إرباً. سمعت في البعيد صوت سيارة والزعيق لفرامل عندما أخذ
منعطف بسرعة فائقة. سائق أرعن، هي فكرت، وعندما اقترب
الصوت، أدركت أن السيارة كانت تقترب من المنزل. نظرت إلى

الساعة. كانت الثالثة والنصف. أغلق باب السيارة فحبست أنفاسها. لم تأت أصوات أخرى فعادت إلى السرير.

كانت على وشك أن تسحب الغطاء فوقها عندما سمعت شخصاً يغني بفرح عندما تجاوز بابها. جلست غاضبة خائفة من أن يفتح. لكنه بقي مغلقاً والغناء ابتعد. عادة الشجاعة، فذهبت روبن إلى الباب وفتحته. نظرت خلسة إلى الخارج، فلمحت الشكل المترنح لبرادلي دكستر عند الطرف البعيد للرواق. تراجعت بسرعة. في أي وقت يعود إلى البيت! بكل تأكيد لن يكون لائقاً للعمل حتى منتصف النهار. كان ذلك في الواقع سيئاً للغاية منه، عندما وعد مورتون فيليبس بإخلاص بأنه سيعمل رأساً لكي ينهي الكتاب في الموعد المحدد.

غاضبة، عادت روبن إلى السرير. كانت غاضبة جداً لتنام فرقدت هناك تبتكر طرقاً مختلفة لتركيع برادلي دكستر. فهقهت فجأة. بالطبع كان الأمر بسيطاً تماماً. كانت قد جعلته يفكر بأنها الآنسة منطق مجسمة، والآن ستثبت له ذلك. تناولت الساعة الصغيرة، ووضعت المنبه على السابعة والربع. ذلك سيعطيها الوقت لتأخذ دوشاً وترتدي ثيابها قبل أن تدخل لتوقظ مستر نايت دكستر. كم. كم سيكون سعيداً لرؤيتها!

عندما وقفت في صبيحة اليوم التالي عند السابعة والنصف خارج باب غرفة نومه، شجاعة روبن خانتها. تقريباً لكن ليس تماماً، فأخذت نفساً عميقاً وفتحت الباب ودخلت.

كانت الغرفة في ظلام، فقط بصيص من الضوء جاء من بين ستارتين مسحوبتين. عندما اعتادت عيناها على الظلام، رأت المحتل الوحيد للسرير المستدير الكبير. لقد رقد في الوسط، ملفوفاً في شرشف حرير أسود، وظهرت قمة رأسه فقط. تقدمت على رؤوس

أصابع قدميها ورأت أنه كان ميتاً عن العالم.

«يا سيد دكستر»، قالت بحزم. «لقد حان وقت النهوض».

لم يكن هناك جواب فكررت الطلب. كان هناك ما زال لا جواب فانحنت قريباً. كم كان بروفيله كاملاً، وكيف كانت رموشه كثيفة بشكل غير معقول. تحرك فتراجعت بسرعة. لكنها كانت فقط حركة في نومه، وظهر آنياً أمام عينيها ذراع برونزية عارية وكتف قبل أن يختفيا ثانية. خض الدفء وجه روبن عندما أدركت أنه كان ينام عارياً. كان يتوجب عليها أن تقدر ذلك.

متراجعة إلى النافذة، أخذت نفساً آخر عميقاً وسحبت الستائر، نور الشمس، ساطع مثل ماسة كوهينور، غمر غرفة النوم.

«ما هذا بحق الجحيم!» جاءت زمجرة غاضبة. «يا كيم، أغلق تلك الستائر، هلاّ سمحت؟».

«إنه ليس كيم، يا سيد دكستر»، قالت روبن، بصوت صاف كالجرس، وما زال يرن. «إنني الآنسة باريت».

انتفض جالساً في السرير، وعينان غير واضحتين حدقتا إليها.

«ماذا تفعلين في غرفة نومي في هذه الساعة من الصباح؟» سألها.

«أستيقظ»، قالت بإشراق. «إنها السابعة والنصف».

«نصف ماذا؟ هل فقدت عقلك؟ أخرجي من هنا!».

«فقط إذا وعدتني بعدم النوم ثانية. إن لدينا كتاباً يجب إنجازه، يا سيد دكستر، وأنا أحب أن تسير الأمور حسب البرنامج. كل شيء تم تخطيطه».

«أنت مجنونة»، قال ببساطة. «مجنونة تماماً. هل أنت واثقة بأنك سكرتيرة مورتون ولست مجنونة هاربة من مصح عقلي؟».

عاملت روبن هذه الملاحظة بالاحتقار الذي تستحقه. «لقد أعطيت

السيد فيليبس كلمة بأنك ستنهي هذا الكتاب، يا سيد دكستر. أم هل ذلك صحيح أنه عندما يعطي الرجل كلمته، فإنه فقط يعنيها في حينه، وأي شخص يفكر عكس ذلك يكون أحمقاً؟».

بدا برادلي دكستر حائراً. «يبدو أنني سمعت هذا التعليق في مكان ما من قبل».

«إنه تعليقك»، قالت روبن، وقد أخفت ابتسامة. «إنني فقط غيرت الجنس».

تنهد بتثاقل، وبيد نحيلة أبعد شعره الأسود اللماع عن جبهته. «أية وجهة نظر تحاولين التعبير عنها، يا آنسة باريت؟».

«فقط أن كل شيء تكرهه حول جنسي، أكرهه في جنسك، لو لم أكن معجبة جداً بكتبك، يا سيد دكستر، لما بقيت هنا لحظة واحدة».

«إنني لا أرى ذلك تهديداً»، أجاب، وأعطاها تثاؤباً جسيماً. «بالله عليك عودي إلى السرير، إذا سمحت».

«إن أمامك عشرون دقيقة لترتدي ثيابك وتنزل لتناول الفطور»، أجابت. «لدينا نصف ساعة للأكل، ونصف ساعة للاطلاع على بريدك قبل أن نبدأ بالعمل عند التاسعة».

«وفي أي وقت نخطط للتوقف؟».

«عندالظهر - التي هي على ما أعتقد عادة فرنسية. لكننا نبدأ ثانية عند الثانية والنصف ونستمر حتى السادسة - مع استراحة قصيرة لتناول الشاي».

«السائل الوحيد الذي أشربه هو القهوة أو الكحول».

«إذا حافظنا على هذا البرنامج»، تابعت روبن كأنه لم يتكلم. «فإننا يجب أن ننجز كتابك في أربعة أسابيع بدلاً من ستة، مما سيمكنني من المغادرة في وقت أبكر بكثير».

عيناه اتسعتا بجحود. «هل تقولين لي أنك تفضلين العمل في مكتب على العيش حياة رفاهية في فيللا مليونير؟».

«نعم، خاصة عندما لا أحب المليونير!».

«هذا مؤسف»، قال، وألقى الشرشف جانباً، وقفز خارج السرير، عارياً كما كان يوم ولادته.

كانت روبن مشدوهة جداً لتظهر أية ردة فعل مهما كانت. نظرت إليه كأنه قد تحول إلى عامود من الملح، وشعرت بالضبط كزوجة لوط.

«يا إلهي، إنك زبونة باردة!» تشدق برادلي دكستر، وقد أساء ترجمة ملامحها الجامدة ووقفة اللامبالاة. «ألا يأخذك أي شيء على حين غرة؟».

مديرة ظهرها إليه، سارت روبن إلى الباب. «ليس جسم رجل»، كذبت. «لقد رأيت العديدين! سأقابلك عند الفطور، يا سيد دكستر، مرتدياً ثيابك».

خارجاً في الرواق، اتكأت على الحائط، أطرافها ترتجف كثيراً بحيث لا تستطيع المشي. بغض النظر عما يعنيه ذلك لشركة مورتون عائدة إلى غرفتها، واعية لتضع مسافة قدر الإمكان بينها وبين السيد دكستر. إنها ستحجز رحلة عودتها إلى لندن ومن ثم تحزم أمتعتها.

كان ذلك فقط عندما تناولت الهاتف أن خطرت ببالها دعابة الوضع. متذكرة الطريقة هي سارت إلى غرفة نومه، وأيقظته بمجازفة ومن ثم باشرت بوضع القانو، مندهشة بردة فعله. لكي تكون أمينة، لو أنها كانت في وضعه، لفعلت نفس الشيء!

قهقهت، ثم بدأت تضحك، وألقت نفسها على السرير وضغطت الشرشف على فمها كيلا يسمعها أحد. لو أن السيد دكستر قدر فقط

كم كان قريباً لإفشال قلبها! في الواقع، لقد كان ذلك مدهشاً بأنها لم تتهاوى عند قدميه.

متذكرة فزعها عندما وقف أمامها، كعينة رجل كامل مثل التماثيل اليونانية العظيمة التي أعجبت بها السنة الماضية في أثينا، وشكرت نجمة حظها لأن فزعها الشديد كان إنقاذاً لها، لأنه أخطأ صمتها للقرف وليس للصدمة.

مبتسمة للفكرة، وقفت ومهدت ثوبها القطني الوردي الذي أظهر ومضات ذهبية في شعرها الفضي. لا، إنها لن تعود إلى لندن - بعد: لقد استطاعت أن تمسك بيد السوط فوق هذا الرجل المخيف، وهي تنوي أن تمتطيه بقسوة.

عند الساعة الثامنة، كانت تتناول الفطور في الفناء الذي تظلله أوراق الشجر عند الجانب البعيد من المنزل. هنا تقع حديقة الخضار وأشجار الفواكه، تدفئها شمس الصباح الباكر التي أشعتها المنحرفة الأوراق الخضراء المصقولة، وتدفيء الدراق الناضج الذي يعشش على الجدار الحجري.

كيم، في سرواله الأسود وقميصه الأبيض، قدم لها عصير البرتقال، والكرواسان الساخنة ومربى المشمش، والقهوة الفرنسية الفواحة، التي لم تذق مثلها. لكن بالنسبة إلى برادلي دكستر فلم تكن هناك أية إشارة. عند الساعة التاسعة لم يظهر بعد، واعتقادها بأنها قد ربحت الجولة الأولى بدأ يتلاشى. كأن بطريقتها الخاصة بهذه السهولة. ليست واثقة ماذا ستفعل بالتالي، تجولت على طول الشرفة. لم تستطع أن تعيد نفسها إلى غرفة نومه، مع ذلك كانت أكثر تصميماً من قبل على عدم العودة إلى لندن، مهزومة.

«يا آنسة باريت؟» صوت كيم جعلها تدور. «انَ السيد دكستر

ينتظرك في المكتب. اصعدي إليه من فضلك».

مع ضربات قلب سريعة فعلت روبن كما قيل لها. توقفت خارج الباب لتتمالك رباطة جأشها، ثم مع ابتسامة ثابتة على وجهها، دخلت.

كان برادلي دكستر جالساً في كرسي جلدي أسود بجانب النافذة، قدماه ممدودتان على مقعد مناسب. ارتدى سروالاً قطنياً ضيقاً وقميص لاكوست حريري، بالأسود أيضاً. كان قد حلق ذقنه، وشعره ممهد إلى الوراء، لا يزال مبللاً من الدوش. فقط عيناه، حوافهما حمراء وعليهما غشاوة، بسبب الليلة السابقة.

«لقد تأخرت»، قال. «دقيقتان، لكي أكون دقيقاً».

«لقد توقعت رؤيتك على الفطور».

«إنني ما زلت أتناول فطوري». مد يده إلى طاولة جانبية فرأت أنه كان يشرب شراباً دموياً.

«ليس هناك شيء كالشراب يشيخ الرجل»، قالت روبن بسرعة.

«إنه يخشّن البشرة ويضع أكياساً تحت العينين. مع ذلك فالرجال ما زالوا يفكرون بأنه يضيف إلى رجولتهم».

«درة أخرى صغيرة من دررك؟».

«لا، يا سيد دكستر، من دررك! مع أنك في الواقع تستمر بالقول أن الكحول الوحيد الذي يجب أن تستهلكه المرأة هو الشمبانيا».

«يبدو أنك قمت بدراسة لكتبي».

«بالفعل. لقد أخبرتك أنني...».

«إنس الموضوع»، قال بسرعة، ووضع كوبه على الطاولة. «هل يمكنك استعمال هذه؟» سأل، مشيراً إلى آلة إنتاج الكلمة.

«أخشى لا»، قالت. «لكنني طابعة سريعة، أو أستطيع أخذ إملاءك

بالاختزال، والذي سيكون أسرع لك».

«لكنك ما زلت بحاجة إلى نسخه».

«إنه وقتك هو الأكثر قيمة، يا سيد دكستر».

ذهبت روبن إلى المكتب وأخرجت دفتر الاختزال وعدة أقلام، سعيدة لأنها كانت لديها بصيرة للمجيء إلى هنا الليلة الماضية للتأكد بأنها تعرف أين يكون كل شيء. مدركة لمراقبته لها، وجدت صعوبة بالإقلاع بدون أن تبحث، عندئذ فكرت بتصميم بالدور الذي كانت تلعبه ـ الآلة المتحررة، ١٩٩٠. جلست برباطة جأش وأراحت الدفتر على ركبتها.

«تعلمين، يا آنسة باريت»، قال. «أنت جميلة جداً لكي تعملي كسكرتيرة».

«هذا ما يقوله كل أرباب عملي. لكن يبدو أنني استمتع بذلك».

«إنني واثق أن باستطاعتك إيجاد عمل آخر تستمتعين به أكثر».

«هل تعني كصديقة لرجل ثري؟ ذلك ليس ما تناصره، يا سيد دكستر. في كل كتاب من كتبك أنت تقول أن أهم شيء في الحياة هو أن يكون لديك عمل تستمتع بالقيام به، وأن الجنس يجب أن يكون تسلية ممتعة التي يجب أن لا تأخذ الأسبقية».

«هذا صحيح»، قال، بعد لحظة توقف. «لكنني لم أجد امرأة توافق معي».

«إنها عندك الآن». رفعت قلمها. «إنني مستعدة عندما تكون مستعداً».

«لكن للعمل فقط»، قال بخبث، وأنزل قدميه إلى الأرض.

تمدد القماش بإحكام عبر فخذيه ومع أنها مدركة لذلك، جعلت روبن نفسها تنظر إليه بعينين واسعتين.

«كم أنت تكهني، يا سيد دكستر، لقد خيبت أملي. كنت أعتقد بأنك تختلف عن الرجال الآخرين».

«إنني مختلف»، ابتسم. «لم تكن عندي سكرتيرات».

«إنني لم أدرك ذلك لأنك كنت خائفاً».

«خائف من ماذا؟».

«إن شهوتك ستتغلب على إحساسك الجيد».

انفجر بالضحك. «لا أعتقد أن لدي ذلك الخوف معك، يا آنسة باريت. إنك فتاة واقعية تعزلين كبشاً في نزوة».

محاولة كما فعلت، لم تستطع روبن الحفاظ على وجه مستقيم، وضحكتها جلجلت.

«هذا أفضل»، قال برادلي دكستر. «كنت قد بدأت أفكر بأنه ليست لديك روح الدعابة».

«إن لدي روح دعابة ممتازة»، قالت روبن، عائدة إلى دورها ثانية. «من المهم تهذيب المرء إذا أردت إبقاء الرجل عند طول ذراع. ان رجل الأجناس لا يحب أن يضحك عليه».

«هل نبدأ العمل؟» قال رب عملها، مع تنهيدة ثقيلة، وروبن أخفت ابتسامة وخفضت رأسها إلى دفتر ملاحظاتها.

لا أهمية كم تستطيع أن تعيب أسلوب الحياة الشخصية لبرادلي دكستر، فقد وجدت روبن أن من المستحيل القيام بعمل آخر عدا الاعجاب بالطريقة التي يعمل بها. لقد التقت بمؤلفين عديدين خلال سنتيها مع شركة مورتون للنشر، وعرفت أن البعض يحب الكتابة بالخط العادي، والبعض يبتكر مباشرة إلى آلة الطباعة، بينما آخرون يستعملون الدكتافون. لكنها لم تقابل واحداً يعمل بمثل هذه السلاسة بإيجاز مع سكرتيرة. كان ذلك كأنه كان يقرأ من صفحة غير منظورة

أمامه، وبفيض سريع من الإملاء الخالي من الأغلاط. لقد تعجبت أحياناً إذا كان قد وضع ملاحظات مسبقة، لكن عندما أوقفته عند نقطة ما لكي تستعلم عن شيء، فذلك يضعه عند ظل ويعطيه فكرة لمقالة، التي عندئذ يمليها لها لنفس السلاسة قبل العودة، بعد حوالي ثلاثة أرباع الساعة، إلى كتابه.

عند الثانية عشرة، عندما اقترحت أن يتوقفا لبعض الراحة، طرد الفكرة، وتابع إملاءه حتى الساعة الثانية، عندما دخل كيم بعربة تحتوي على الشمبانيا في دلو فضي من الثلج، وكومة من الكافيار، المحاط بشرائح الليمون، وطبق عليه كومة من التوست الساخن المدهون بالزبدة.

«إنني سعيدة لأننا سنتوقف لتناول وجبة سريعة»، قالت روبن ببرود، وقد أقسمت أن لا تدعه يعرف كم كانت متأثرة.

«هل هي من نوع الوجبة السريعة التي تتناولينها كل يوم في لندن؟» استعلم بجفاء.

«أستطيع أن أتناولها لو أردت»، كذبت. «لكنها ستعني الخروج من الرجال الكبار. إنهم بوجه عام الوحيدون الذي يستطيعون تحمل تناول الكافيار».

«ألا تعرفين أي من أولئك الشباب الناجحين؟».

«ليس بذلك النجاح». تقبلت جرعة من الشراب. «إنك فريد في نوعك، يا سيد دكستر».

«هذا هو أول إطراء تقدمينه لي».

«لقد قدمت لك دستة على الأقل»، قالت. «في كل مرة أقتبس فيها من كتبك أكون قد أطريتك».

«إن لديك القدرة على تقديم إطراء أشبه بالإهانة!» قدم لها طبقاً مع

كومة من الكافيار. «حيث أن طلعتي وسحري لا يصلان إلى أي مكان معك، فربما الطريق إلى قلبك يمر عبر معدتك!».

أعطته روبن ابتسامة عذبة. لقد كانت واحدة كالتي تنتج بوجه عام نظرة زجاجية في مرافقيها الذكور، لكن برادلي دكستر كان مصنوعاً من مادة أقسى، والإشارة الوحيدة التي أعطاها إياها كانت تحريك عينيه بوقار فوق وجهها، كأنه كان يقوم بجردة حساب لكل لمحة من ملامحها.

«أخشى أنك لن تستطيع أن تجد طريقك إلى قلبي، يا سيد دكستر»، قالت. «مع أن لديك كل شيء يزكيك لدى المرأة - بعيداً عن كونك مخلصاً وأميناً لها، أي - الذي لن يزعجك، بالطبع، لأنني لا أؤمن بذلك الهراء أيضاً - لكن لسوء الحظ لا أحصل على ذلك الصراخ الخاص عندما أنظر إليك».

«ربما القليل من الشمبانيا سيساعد؟».

«هل تحب نساءك سكارى وعاجزات، إذن؟».

وضع زجاجة الشمبانيا بقوة في الثلج، وعاد إلى كرسيه. «هل نواصل عملنا؟» قال.

رغم أنها كانت لا تزال جائعة، فقد وضعت روبن طبقها جانباً والتقطت قلمها.

لم تكن لديها فرصة لتضعه ثانية حتى الرابعة والنصف، عندما نهض الرجل الذي أمامها، وتمطى بطوله البالغ ستة أقدام وثلاث بوصات، وأعلن أنه قد انتهى لهذا النهار.

«اقترح أن تطبعي هذا لي الليلة»، قال. «وسوف ألقي نظرة عليه في الصباح. ذلك يعني أنني لن أبدأ حتى حوالي العاشرة والنصف».

«ساعات عملي هي تسعة حتى السادسة»، أعلمته روبن. «إنني

أعمل وقتاً إضافياً فقط إذا كانت هناك حالة طارئة».

«أعتقد أن هناك حالة طارئة على هذا الكتاب».

«السيد فيليبس يتوقعه أن ينتهي في ستة أسابيع، وعند هذه الخطوة التي خصصتها لنا، فيجب أن ننهيه في أربعة».

«على خطوتي يمكن أن ننهيه في ثلاثة؛ عندئذ تنطلقين بعيداً عني، وبكل وضوح ستكونين سعيدة».

فكرت روبن بسرعة. أي وحش ذكي كان! لكنه ليس ذكياً كفاية.

«إنني سأكون أكثر من سعيدة لأنطلق بعيداً عنك، يا سيد دكستر»، قالت بحزم. «لكنني أعددت نفسي لأربعة أسابيع في المس، كحد أدنى، وليست لدي رغبة في اختصارها. بالإضافة إلى ذلك، إنني استمتع بالكافار والشمبانيا».

للمرة الثانية ذلك النهار أطلق هديراً من الضحك. لقد كان صوتاً دافئاً، غير رادع، وكان من الصعب عليها أن لا تنضم إليه. لكنها بعزم لم تفعل، فحدقت إلى الأرض حتى صمت.

«لا أعتقد بأنه يتوجب عليك أن تعملي حتى السادسة اليوم»، قال بدون توقع. «إنك لم تأخذي استراحة كافية في فترة الغداء، لذا من الأفضل أن تتوقفي الآن وتذهبي للسباحة. يمكنك قضاء الغد في طباعة ما أمليته عليك، وسأعاود العمل في اليوم الذي بعده».

انغلق الباب خلفه، وعندئذ فقط هبطت روبن في مقعدها وأسقطت دفتر ملاحظاتها إلى الأرض.

الفصل الثالث

أعدت السيدة كيم في تلك الليلة وجبة فيتنامية وقد استمتعت روبن بالنكهة اللاذعة لحشائش الليمون، والتوابل، والفلفل الحار الأحمر ـ مع أنها كانت حذرة من هذا الفلفل الأحمر الصغير، عالمة من تجربة سابقة في مطعم تايلاندي أنه قد يحرق لسان المرء مثل النار.

جلسوا بعد العشاء على فناء صغير ملاصق للمطبخ، بينما كيم روى لها قصصاً من حياته قبل أن ينقذه من الفقر الرجل الذي يعمل عنده الآن. لقد تبين أن برادلي دكستر تحمل مقداراً كبيراً من المشاكل ذلك إشارة من كرم الرجل، فإن روبن لم تكن واثقة. بعد كل ذلك، في مساعدة الزوجين الفيتناميين، فإن المؤلف أيضاً قد ساعد نفسه لخدمات الزوجين المخلصين لبقية حياتهما. صحيح أنه عرض تدريب كيم على أية وظيفة يريدها، لكن هذه يمكن أن تكون لفتة فارغة ـ

والتي عرف أن كيم لن يقبلها. تعجبت روبن لماذا كانت هكذا سريعة لكي تنبذ لفتة الكرم لبرادلي دكستر، وقررت أن كراهيتها للرجل جعلت من الصعب عليها أن تكون غير متحيزة. كان ذلك أيضاً أكثر أماناً كيلا تحبه.

كان الليل قد انتصف قبل أن تعود إلى غرفتها، ومتعبة من يومها الطويل، غرقت في النوم سريعاً.

رائحة القهوة الشهية أيقظتها، وفتحت عينيها بتكاسل لترى السيدة كيم تضع صينية فضية صغيرة وإبريقاً من القهوة على طاولة بجانب السرير. عينا روبن ذهبتا إلى الساعة في الحال فشهقت. كانت قد تجاوزت التاسعة.

«أوه، يا إلهي!» صرخت. «لقد نسيت أن أضع المنبه. إن السيد دكستر سيتعجب ماذا حدث لي».

«السيد دكستر ليس في المنزل».

«هل تعنين أنه خرج؟».

«إنه لم يعد الليلة الماضية».

«أوه». لم تكن روبن بحاجة لتسأل لماذا، وفكرت في الحال بالفتاة الجميلة ذات الشعر الأحمر التي كانت تقفز في البركة في اليوم الأول من وصولها إلى هنا.

«هل السيد دكستر يبقى أحياناً في الخارج طول الليل؟» سألت بطريقة عادية.

«لقد أصبح يبقى كثيراً في الخارج منذ أن التقى الآنسة فورستر. إنها فتاته منذ أربعة أسابيع الآن. هي جميلة جداً».

أربعة أسابيع. كانت روبن مندهشة لأن مثل هذه الفتاة استطاعت أن تبقى معه هذه الفترة الطويلة وكانت فضولية لتقابلها وجهاً لوجه.

«حسناً، حتى مع أن السيد دكستر ليس في المنزل، فلا عذر لي لكي أكون كسولة»، قالت بصوت عال، وبسرعة صبت لنفسها كوباً من القهوة. «لن أتناول الفطور على الفناء، يا سيدة كيم. لكن إذا بإمكاني تناول مزيد من القهوة والفواكه في المكتب...».

«ليس من الخير الأكل والعمل في نفس الوقت».

مع ابتسامة، هزت روبن رأسها، وأسرعت إلى الحمام.

كان الظهر، وكانت مشغولة بالنسخ على آلة الطباعة الكهربائية، عندما وقع أقدام فوقها أخبرها أن برادلي دكستر قد عاد. توترت بعصبية، بدون أن تتقدم لكي تتجاوزه وهو يتجول في الطابق السفلي عارياً لكي يرى ماذا كانت تفعل. لو فعل، فهي بكل تأكيد ستغادر.

فتح الباب فوقها وقدمان عاريان هبطا أمام عينيها. لمحت الساقين العضليين الطويلين فتوترت أصابعها على المفاتيح، لتسترخي فقط عندما ومض الشورت الأبيض الذي يغطي الوركين الضيقين والمعدة المنبسطة، عندئذ تجول عبر الغرفة متجهاً إليها.

«هل استطعت نسخها جميعها؟» سأل، وطأطأ رأسه إلى دفتر ملاحظاتها بدون أن ينزعج ليقول صباح الخير.

«إنني لا أجد مشكلة مع اختزالي»، أجابت، ثم أضافت. «أرجو أن تكون قد نمت جيداً، يا سيد دكستر؟».

«عندما أنام»، قال، صارم الملامح. «فإنه يكون جيداً جداً».

لهلعها، شعرت روبن بتورد على وجهها. لم يكن هناك شيء يمكن أن تقوم به لإيقافه وعرفت أن الرجل رأى ذلك أيضاً، لأنه قهقه.

«الآن لماذا يتوجب على سيدة متحررة أن تتورد؟ لقد اعتقدت أنك غير قابلة للصدمات».

«إنني لا أتورد»، أنكرت، وقالت أي شيء خطر ببالها. «لقد تلونت

لأنني كنت غاضبة». رأت من حاجب واحد مرفوع أنه كان ينتظرها لكي تشرح، وارتجلت بشراسة. «إنني لا أحب أن اكتشف بأن بطلي لديه قدمين من طين، يا سيد دكستر، وأنك تسمح لمجرد امرأة أن تأتي بينك وبين عملك».

«إنني لم أفعل»، قال، واقترب ليلتقط بعض الصفحات التي طبعتها. «لقد أخبرتك إنني لن أعمل حتى تنتهي من نسخ اختزالك، الذي يبدو أنه سيكون في الغد على أبعد تقدير».

«ربما في اليوم الذي يليه»، اعترفت. «لكن بكل تأكيد يمكنك تصحيح المسودة الأصلية ووضع ملاحظات للباقي؟».

«هل تريدين إخباري كيف يجب أن أكتب؟».

الرقة المتناهية لصوته حذرتها بأنها داست على أرض خطرة، وعرفت أنها كانت على خطأ، فأعطته ابتسامة منتصرة.

«آسفة، يا سيد دكستر. أنت على حق». استدارت ثانية إلى الآلة الطباعة.

«هل ذلك يعني أنني حصلت على إذنك بأخذ اليومين القادمين إجازة؟» استعلم بنعومة.

«إنك حر تماماً لتفعل ما تشاء، طالما أنك لا...» توقفت عمداً، معلقة جملتها في الهواء مثل دودة أمام سمكة.

«شرط ماذا؟» سأل بحدة، مرتفعاً إلى الطعم.

«لا تقضي كل وقتك مع نفس المرأة. ذلك سيكون ضد أحد قواعدك الأساسية. (ألعب في الحقل)» اقتبست. «ولا تسمح لأنثى واحدة - مهما كانت مغرية - أن تفكر بأنها تحكم مجثم الطير». لقد توقعت رؤيتك محاطاً بالصيصان»، أضافت روبن لإجراء جيد.

«أنت مصممة للتأكد بأنني أمارس ما أعظ به، أليس كذلك؟» كانت

هناك سرعة غضب خافتة في صوته، لكن روبن ادعت أنها لم تلاحظ ذلك.

«فقط لأنني لا أستطيع تحمل التفكير بوقوعك في الحب وأكل كلماتك».

«ليس هناك خوف من ذلك». انتقل إلى السلم اللولبي. «إن المرأة التي تستطيع أن تحوز على اهتمامي على أساس دائم لم تولد بعد».

«هل صديقتك الحالية تعرف ذلك؟».

«كل صديقاتي يعرفن ذلك. إنهن يقرأن كتبي بعناية مثلك. مع أنهن بعكسك، جميعهن يعتقدن أن باستطاعتهن تغيير رأيي».

«واحدة منهن قد تفعل، إذا التقطتك في لحظة ضعف»، حذرته.

«لقد قلت ذلك بنفسك في...».

«كتابي الأخير»، أكمل لها.

أطرقت برأسها. «لدي دليل بقراءتهم جميعهم منذ كنت مع السيد فيليبس، وأعرف العديد من المقاطع عن ظهر قلب».

لقد كان عملاً جيداً أنها أحضرت معها كتبه الثلاث الأخيرة، فكرت روبن، وقررت أن ذلك سيكون أدبياً أن تقرأهم بعناية في حال أشار إليهم. لكنها لم تدرك أنها قد تستعملهم كعصا على ظهره. شفتاها راوغتا، ولم يكن هناك شيء تستطيع القيام به لمنعهما من الالتواء إلى ابتسامة. أي مرح سيكون في إعادة العد لبعض هذه المشاهد لصديقاتها!

«هل تضحكين علي؟» سأل برادلي دكستر. «أستطيع أن أؤكد لك أن شرابة الراعي لن تكون لديها فرصة برش الثلج في جهنم لكي تأسرني».

«إنني سأصدق ذلك لو لم تكن الزهرة الوحيدة في المزهرية».

«عندئذ سأقطف زهرة أخرى لك»، أجاب، وصعد السلم قبل أن تستطيع أن تفكر بجواب مناسب.

روبن لم تشاهد برادلي دكستر للتحدث إليه لبقية النهار. كان الوقت متأخراً في فترة بعد الظهر قبل أن يغادر غرفته ليسبح في البركة. منفذاً غطسة كاملة تركتها تشهق عندما راقبته عبر النافذة في المكتب. إنه قد يفرط في السهر، هل تسلت، ورأته يحرث عبر المياه، طولاً بعد طول، لكن كان لديه طريق طويل قبل أن يصل إلى الوسط وأخيراً نفذ وقوده.

عند السابعة كانت في غرفتها، ترتاح وتتعجب هل تخرج لتناول العشاء في أنتيب ذلك المساء، عندما سمعت قهقهة ترتفع من الشرفة تحتها. تجاهلتها روبن، لكن عندما جاءت ثانية، تملكها الفضول ونظرت خلسة عبر النافذة. اللعنة! لقد نسيت أن الشرفة كانت مغطاة، وأنها لا تستطيع أن ترى شيئاً.

«يا حبيبي، أنت وعدت!» سمعت فتاة تقول، ومع أن برادلي دكستر أجاب على ذلك، فقد كان صوته منخفضاً جداً لكي تسمعه متصنتة.

شعوراً بالذنب، تراجعت روبن. ما الذي حدث لكل مبادئها منذ أن جاءت إلى هنا؟ ما كان يفعله السيد دكستر في وقته الخاص هو شأنه الخاص. البقاء سجينة في الفيللا هكذا كان قد حملها إلى واحدة من تلك الإناث اللواتي يعشن كهنوتياً عبر حياة الأخريات. سأخرج هذا المساء، قررت، وتناولت أحد أثوابها الجديدة.

مبتسمة للفكرة، نزلت إلى الطابق السفلي. فقط عندما وصلت إلى القاعة أدركت أنها ليست لديها وسيلة نقل، فدخلت إلى المطبخ لكي تسأل كيم إذا كانت هناك سيارة متوفرة لها لكي تستعملها.

«الفيات الصغيرة في الكراج»، أجاب، وتطلع من على قطعة فضية

كان يصقلها. «سأسأل السيد دكستر، لكنني واثق أنه لا يمانع».

اختفى الفيتنامي، وعاد بعد عدة لحظات ليقول أن السيد يريد أن يراها.

حولت ملامحها إلى واحدة لا مبالية، عبرت روبن غرفة الجلوس الفسيحة إلى الشرفة. الأضواء الناعمة حولتها إلى عريشة جميلة. ورغم أن السقف كان مغطى، اندفع الهواء البارد عبر قنطرة مغربية، حاملاً معه الرائحة من البحر الذي يقع تحتها على بعد حوالي مائتي ياردة، وراء مرجة واسعة تمتد على الجانب البعيد لبركة السباحة. ليس لأنها تستطيع رؤية البركة من هنا. لأجل ذلك احتاجت للسير إلى حافة الشرفة، فوجدت نفسها ترتجف كثيراً عدا عن الوقوف ساكنة والنظر إلى الرجل الذي استدعاها.

كان يرتدي ثياباً مريحة عندما تقدمت نحوه. كان سرواله أزرق هذه المرة، مع كنزة حريرية حمراء التي أظهرت كل عضلة لصدره وكتفيه العريضين. شيطان أحمر، فكرت، واعتقدت أن ذلك يمكن إثباته عندما أعطاها ابتسامة ساخرة ومد يده ليمسك يد المخلوقة الجميلة التي كانت جاثمة على الأريكة بجانبه.

«يا هولي، أريدك أن تقابلي سكرتيرتي الجديدة، الآنسة باريت».

وجه فارغ جميل حدق في اتجاهها. نعم، لقد كانت ذات الشعر الأحمر، كما ارتابت، وأصغر بكثير مما فكرت. ليست أكثر من الثامنة عشرة، مع أنه كان هناك القليل جداً من البلل باق عليها، إذا استطاع المرء أن يذهب بجانب العبوس للفم والنظرة العالمة في العينين الشاحبتين.

«الآنسة باريت؟» أكدت، والتفتت إلى الرجل بجانبها مع صرخة خفيفة. «لقد قلت إنه رجل!».

«لقد قلت أن اسم سكرتيرتي الجديده هو روبن»، أجاب في نغمة متسلية. «لكن لا تدعي ذلك يقلقك، يا ملاكي، فهي تفكر مثل الرجل. أليس كذلك، يا آنسة باريت؟».

«إنني أبذل قصارى جهدي»، أكدت روبن. «هل تريد أن تتحدث معي عن الفيات، يا سيد دكستر؟».

«لا. يمكنك استعارتها في أي وقت تشائين. لقد أردت فقط معرفة خططك لهذه الليلة. لقد اتصل مورتون منذ فترة وجيزة وذكرني بأنني مسؤول عنك طالما أنت هنا».

«هل أعطاك أية رسالة لي؟» سألت، وهي تصلي بأن يكون حذراً في عدم التبرع بها.

«كل ما فعله هو أنه حذرني كيلا أكون مأخوذاً بمظهرك الملائكي. لقد جعلت نفسك صافية كالكريستال».

«صافية كالكريستال حول ماذا؟» سألت هولي بمشاكسة، ودست نفسها أقرب إليه، وكل منعطف مفرح مرئي في طقم الجيرسيه الحريري، الذي بوضوح لم تكن ترتدي شيئاً تحته.

«أي أنها ذكر معادل لي»، أجاب برادلي دكستر.

«لا أحد يمكن أن يكون بارد الدم مثلك، يا حبيبي»، قهقهت هولي.

«الآنسة ديمبوه تريد أن تراك، يا سيدي»، تدخل صوت كيم، فقفز برادلي دكستر عن الأريكة لتحية فتاة نحيلة سوداء الشعر انزلقت باتجاهه.

خطوط سنغافورة الجوية عادت إلى الحياة، فكرت روبن بتسلية، وتعجبت إذا كان هذا الرجل قريب إلى هيو هفنر، مالك مجلة بلاي بوي، الذي اشتهر بغرامه في جذب أجمل نساء العالم.

«ماي! إنه لعظيم أن أراك»، كان برادلي يقول. «كيف وصلت إلى هنا بهذه السرعة؟».

«لقد أخذت أول طائرة من باريس، كما أعلمتني» ابتسمت، وأظهرت أسناناً صغيرة بيضاء، تومض مثل حبات اللؤلؤ الصغيرة، بين فم جميل الشكل. كانت بشرتها زيتونية، مع عينين سوداوين منحرفتين، مظهرها الغريب ازداد بالعنق العالي والتنورة الطويلة. إنها تغطي كل منعطف، مع ذلك تكشف عنهم أيضاً، عندما اقتربت من مضيفها ووضعت يديها معاً في موقف صلاة وخفضت رأسها إليهما، تحية نموذجية للشرق الأقصى. تجاوب برادلي دكستر بسحبها إلى ذراعيه بلطف كأنها كانت زهرة لوتس، وقادها إلى مقعد لشخصين - قلما وصلت إلى كتفه - ثم أجلس نفسه بجانبها.

حسناً، حسناً، فكرت روبن. وهكذا فإن ذئبنا يستطيع أن يدعي بأنه حمل عندما يناسبه ذلك. كان ذلك اكتشافاً هاماً، لأنها فكرت أن برادلي دكستر متغطرس جداً ليدعي أنه ليس كذلك. أو ربما هو يمثل دوراً حتى ينال ما يريد؟ لكن من الطريقة التي كانت تنظر فيها إليه الآنسة ذات العينين اللوزيتين فكرت روبن أنه قد نالها مرات عديدة من قبل، تعجبت لماذا أرسل إلى باريس لأجل فتاة، ولم تترك في ريبة لفترة طويلة، لأنها عندما تمتمت تصبح على خير وذهبت إلى الكراج بحثاً عن الفيات، وجدته فجأة بجانبها.

«أرجو أن تكوني سعيدة لأنني عملت بنصيحتك؟» أوقفها بيده.

«نصيحتي؟».

«أن هناك أماناً في الأعداد». رفع يده ولمس شعرها الحريري. «مع لونك ستكونين أفضل رقاقة إلى ماي أكثر من هولي».

«لكن ليست لينة»، أجابت روبن، وذهبت باتجاه السيارة.

نوعاً ما التفكير ببرادلي دكستر مع فتاتين جميلتين في تجاذب قد أفسد ما قد يكون عكس ذلك بأمسية سارة. إنها لم تكن في هذا الجزء من الساحل، وقد أمضت ساعة تستكشف المدينة الصغيرة مع ميدانها المركزي الجميل وجادتها الرئيسية العريضة المؤدية إلى الميدان البحري الجديد، مع بلوكات الشقق المحلقة ـ علامة التطورات الجديدة التي برزت في كل مكان على طول هذا الخط الساحلي. لكنها بوجه خاص أصبحت الجزء القديم للمدينة، مع ورطتها من الشوارع القديمة المرصوفة بالحصى، والمنازل ذات النوافذ الضيقة، مغلقة عن العيون المتلصصة، والميناء المزدحم، الذي كان مرة المرفأ الصغير تحت الثكنات العسكرية لفورت كاريه، والآن حوضاً لامعاً واسعاً، مليء باليخوت للأثرياء.

تناولت العشاء في أحد المطاعم المطلة على الميناء. لقد كان مزدحماً بالسائحين وشعرت بالأحرى وحيدة. لكن الطعام كان جيداً ونصف زجاجة من الشراب استهلكتها واستمالت شعوراً بالنعاس والرفاهية.

منطلقة بالسيارة إلى الفيللا، سمعت الأنغام الناعمة للموسيقى، فعرفت عندما دخلت المنزل من صوت طرطشة المياه والضحك أن برادلي دكستر كان مع فتاتيه الجميلتين في البركة.

حاولت أن تسد أذنيها عن ضحكاتهم، فذهبت إلى السرير، وكانت سعيدة فجأة عندما تذكرت أنها قد أحضرت معها سدادتين للأذنين.

وضعتهما وفي الحال انقطع كل صوت. لكن مع أنها استطاعت أن تحجب الصوت، لكنها لم تستطع أن تحجب الصور التي تراءت في ذهنها، وأخيراً نزعت السدادتين، وأشعلت النور، وجلست تقرأ.

وعلى الفور سمعت أصواتاً على طول الرواق، وذلك لم يكن

بحاجة إلى تخيل إلى أين كانوا متجهين. فتح الباب للجناح المقابل وأغلق فوجدت روبن أصابعها تتمسك بإحكام حول الكتاب الذي كانت تحمله. إذن إنه في الواقع كان يمارس ما كان يعظ به! كانت مستهلكة بإحساس عميق من الاشمئزاز، الأقوى لأنه، لفترة قصيرة اليوم، كان يترسخ لديها الاعتقاد بأنه قد لا يعني كل شيء كتبه.

ألقت كتابها جانباً، وذهبت لتجلس بجانب النافذة. رائحة منثور الليل هبت إليها، وكذلك النداء لصرصار الحصاد الوحيد الذي يتوسل قرينته. بتأمل تعجبت إذا كانت ستجد قريناً لها. ربما لو كانت عادية المظهر فقد تجذب نوعاً مختلفاً من الرجل، لكن لغاية الآن الذين التقت بهم، مع أنهم راغبون في الزواج منها، فإنهم لا يمتلكون القوة والجدية اللتين تبحث عنهما. تنهدت، وعندما ابتعد الصوت سمعت وقع أقدام تركض على طول الرواق ونشيج صاخب.

فتحت الباب بهدوء، وخرجت مسرعة، ورأت روبن أن هولي كانت تهبط السلم الرخامي مسرعة. عندما وصلت الفتاة إلى نهاية السلم تطلعت، متوقعة أن ترى الرجل الذي تركته لتوها، لكنها بدلاً منه رأت روبن، فأطلقت صرخة غاضبة.

«ذلك الخنزير!» زعقت. «إنني لا أمثل عجلة ثالثة لأي شخص!» اندفعت خارجة وعادت روبن إلى غرفتها. لقد كان برادلي دكستر... الكلمات أفشلتها، مع أنها كانت تدور بصخب في دماغها، وجعلت النوم عسيراً.

في الصباح التالي لم تكن مندهشة لتعلم أن ماي ديمبوه كانت مقيمة، ولعدة أيام كرس برادلي دكستر نفسه لها بصورة حصرية. كان يعمل مثل طفل مع لعبة جديدة؛ وكان باستمرار بجانب الفتاة، يسبح معها، ويرقص معها، وفي أوقات الطعام يسمح لها بسعادة لتطعمه من

طبقها.

حاولت روبن الابتعاد عن طريقهما، لكنها كانت مشدودة لمراقبتهما مثل الإبرة للمغناطيس. وعندما اليوم قاد ليوم آخر، وبدون أن يقوم بحركة للعودة إلى العمل، ازداد غضبها. ليس لأن ذلك لم يكن مدهشاً لتقيم هنا. لقد كانت أشبه بالضيفة الوحيدة في فندق خمس نجوم. حتى الظهر كانت بركة السباحة لها وحدها، وتستطيع أن تتمدد على إحدى السجادات لتأخذ حمام شمس بدون خوف من أن تشاهد. لسبب ما لا تريد أن تكون عينا برادلي دكستر الشهوانيتان عليها، أو تكون مرغمة في الحفاظ على وضعها معه؛ أضف إلى ذلك الكره الذي اتخذته نحو صديقته الجديدة منذ أن دخلت إلى المطبخ ووجدتها تضلل السيدة كيم كيلا تقدم لهما الكركند الليلة السابقة. الصوت، دائماً رخيم عند التحدث إلى برادلي دكستر، كان خشناً، مع أنه أفسح في المجال إلى فحيح عذب عندما رأت روبن، وخرجت بسرعة. عادت السيدة كيم إلى الطاولة، حيث كانت تفرم الفطر، لكن ليس قبل أن ترى روبن وميض الدموع في عينيها.

«لا تدعيها تزعجك»، قالت باندفاع، ووضعت ذراعيها حول كتفي المرأة. لم تكن السيدة كيم أطول من ماي، والخمسة أقدام وست بوصات لروبن بدون حذاء حلقت فوقها. «إنني واثقة أن السيد دكستر لا يمانع في عدم تناول الكركند الليلة الماضية، وسيكون غاضباً لو عرف أن الآنسة ديمبوه دخلت إلى هنا وأصدرت إليك الأوامر».

«أرجوك، لا تخبريه»، قالت السيدة كيم بسرعة. «إنني لا أرغب في خلق مشكلة».

«أعلم ذلك»، طمأنتها روبن، لكنها قررت أنه قد حان الوقت الآن لتفعل ذلك بنفسها.

مع ذلك هي لم تكن واثقة بالضبط كيف تبدأ بذلك، ومر يومان حتى كانت هنا، عائمة على المياه الباردة تحدق إلى السماء الزرقاء الخالية من الغيوم مرة أخرى. خمسة أيام ولا ضربة عمل أنجزت، هل كان السيد دكستر هكذا دائماً عندما يكون مع امرأة جديدة؟

سبحت إلى الجانب وخرجت، وعصرت شعرها لتجففه قدر المستطاع وتمددت على سجادة، وأمالت المظلة الشمسية فوقها بحيث يكون جسمها مظللاً من الشمس. بالنسبة لشقراء طبيعية فقد كانت محظوظة للغاية لتصبح سمراء بسهولة، لكنها عرفت أن من الأفضل أن لا تجرب حظها بعيداً جداً. وكانت أكثر من راضية لتكون بشرتها بلون العسل. لقد جعل ذلك شعرها يبدو فضياً أكثر من ذهبي، والذي بدوره جعل عينيها تبدوان بركتين رماديتين أغمق واللتين أظهرتا قلقها المتزايد عند التفكير بالدفعة الصغيرة من المسودة الأصلية التي تم إنجازها منذ وصولها إلى هنا.

انقلبت على معدتها وفكت قمة مايوهها البكيني وكشفت ظهرها للشمس. جاءت فراشة لتستريح أمام ناظريها، أجنحتها ترفرف جيئة وذهاباً، وتعطيها لمحة خادعة من الليلكي والأزرق. عندئذ طارت مبتعدة، لكن اللون الليلكي عاد في شكل البكيني الذي بالكاد غطى القوام الصغيرة للفتاة السنغافورية.

حتى بالنظر إليها بانتقاد، فإن على المرء أن يعترف بأنها كانت جمالاً على مصغر، لكن روبن لا تستطيع أن تنسى كيف أصبح الوجه الناعم قاسياً عند التركيز على السيدة كيم. إنها قد تكون عذوبة وخفة على السطح، لكنها كانت خل من تحت. فقط من نوع المرأة الذي يستحقه برادلي - لكن ليس إذا كان ذلك سيمنعه من إنجاز هذا الكتاب. لكن كيف يستطيع المرء أن يجعله يواظب العمل؟

الموضوع لأفكارها خرج من المنزل ناعم القدمين مثل الفهد، وبدا منتعشاً وعلى راحته. تمدد على سجادة وفي الحال دخل كيم مصحوباً بساندويشات السلمون المدخن وبيوض النورس.

«هل ترغبين في كأس من الشمبانيا، يا آنسة باريت؟» سألتها ماي بعذوبة.

كانت روبن ترغب بالرفض، لكن فكرة الشراب كانت مغرية جداً ممسكة بالبكيني، جلست، ثم أدارت ظهرها لكليهما عندما بكلته في موضعه.

«خجولة؟» سأل برادلي دكستر من خلفها.

«محترقة جداً من الشمس»، أجابت، ودارت ثانية لتجلس بساقين متعارضين على السجادة على بعد عدة أقدام منه.

درسها عمداً، بدون الادعاء بالقيام بشيء آخر. مع لا مبالاة لم تشعر، وسمحت له روبن بالقيام بذلك، وفي نفس الوقت راقبته نظرة بنظرة. لقد كان جديراً بالنظر إليه، لكنها جعلت ملامحها ضجرة عندما أبعدت عينيها عنه. تناول زجاجة الشمبانيا، ثم أعاد ملء كوب ماي ونهض ليفعل نفس الشيء لها.

«إن لديك قواماً ممتازاً، يا آنسة باريت»، قال.

شربت شرابها بصمت وهو عاد إلى سجادته.

«لقد جاء دوري للإطراء»، قالت ماي مع تكشيرة فتاة صغيرة.

«إنني أفعل ذلك بالعمل، وليس بالكلمات»، أجاب، وسحبها نحوه.

«آحذر من الشمبانيا!» حذرته مع ضحكة مدغدغة عندما فقاقيع السائل انسكبت على معدتها الذهبية.

«ذلك يجعلك أطيب مذاقاً»، تمتم، وأحنى رأسه ليلعقها. بدون أن

تدري لماذا، كانت روبن مقتنعة أنه كان يقوم بذلك عمداً لكي يغيظها. لقد كانت إشارة جيدة وأظهرت أنه لم يكن محصناً لآرائها كما زعم. لو أنها تستطيع فقط أن تجعله يشعر بالذنب لكسله، فإنها حتى قد تكون قادرة على إقناعه بالبدء بالعمل ثانية.

«ما رأيك بساعتين من الإملاء، يا سيد دكستر؟» اقترحت.

«إسألي ربة العمل». وحرف عينه باتجاه ماي.

مالت الفتاة برشاقة نحوه.

«أفعل ما يجعلك سعيداً، يا براد».

«هل تعنين أنك لا تمانعين إذا اختفيت لبقية النهار؟».

«ليس إذا كان ذلك هو ما ترغب».

«إن ذلك سيعني رحلة طيراننا إلى كورسيكا».

«إنه أنت الذي في القيادة»، أجابت ماي، عيناها الغزلايتان تنظران إليه في هيام.

«إنني لا أحلم بأن أخيب أملك»، قال بسرعة، ونهض.

«أخشى أنه لا ذهاب، يا آنسة باريت، إذا لجأت ماي إلى القتال فقد تربحين، لكن كما هو الحال...» انحنى وغرس قبلة على الفتاة الأخرى ذات الشعر الأسود. «كوني مستعدة لكي تغادري في ساعة، يا حبيبتي. سأتصل بمارتن لأرى كيف سيحل ذلك».

سار مبتعداً، تاركاً روبن وماي وحيدتين.

«الاستسلام إلى براد هو الطريقة المثلى لنيل ما تريدين»، قالت ماي بصوتها المدغدغ. «لكن ولا واحدة من الفتيات الأخريات في حياته أدركت ذلك. إنه مثل الطفل. إذا قاومته يصبح أكثر عناداً. لكنه يؤمن بأنه هو المشرف، وهو قابل للطرق كالزبدة».

«ماذا كنت ستفعلين لو أنه أخذك على كلمتك وقرر القيام ببعض

العمل؟» سألت روبن بفضول.

«لا شيء، إنني لست بعد في مركز معه للقيام بأي شيء».

«هل أعتبر ذلك بأنك تأملين؟».

«مع براد يستطيع المرء فقط أن يأمل». مدت يدها، فرأت روبن معصمها كان محاطاً بطوق ضيق مرصع بالماس. لقد كان شيئاً ناعماً تافهاً، والأغلى بسبب ذلك، وعرفت روبن في الحال من الذي اشتراه.

«في كل يوم هو يعطيني شيئاً مختلفاً»، ابتسمت ماي. «وهكذا فإن ذلك يستحق الاستسلام له، ألا تعتقدين - حتى لو عرف المرء أنه لا يمكن أن يؤدي إلى أي شيء دائم».

أعجبت روبن بالفتاة لأمانتها، مع أن ذلك ليس لجشعها.

«ان على السيد دكستر أن ينهي كتاباً»، قالت بسرعة. «إنه مهم جداً للناشرين الذين أعمل عندهم. لهذا السبب أرسلني رب عملي إلى هنا».

«أعلم، لقد أخبرني برادلي».

«لو أنك تستطيعين تشجيعه ليعمل لجزء من كل يوم، فإنني واثقة بأننا سنتمكن من إنجازه في الموعد المحدد».

«براد لا يستطيع أن يقوم بالأشياء بانصاف»، قالت ماي. «إنه قد يقول بأنه فقط سيعمل للنصف كل يوم، لكنه حالما يبدأ فلن يكون هناك توقف، والشيء التالي الذي سيحدث هو أنه سيرسلني بعيداً. إنه يكره الإلهاء عندما يعمل».

«حتى إذا طلب منك أن تذهبي، فذلك سيكون فقط لأربعة أسابيع - وربما أقل إذا عملت وقتاً إضافياً. عندئذ يمكنك أن تعودي ثانية».

هزت ماي رأسها. «ذلك ليس هو أسلوب براد، حالما يتوقف عن

رؤيتي، فالاحتمال الأكثر هو أن يصبح مهتماً بوجه جديد، وليس تجديد التعارف مع وجه قديم».

وجسم جديد، فكرت روبن بعبوس، مع أنها قالت بصوت مرتفع: «عندما جئت إلى هنا لأول مرة كان لدي انطباع أنك عرفت السيد دكستر من قبل».

«ليس بالمعنى الذي تعنينه. لقد كنت صديقة مقربة إلى برنس بونثار، الذي كان صديقاً عظيماً لبراد».

«ألم يقتل في لومان السنة الماضية؟» سألت روبن بغموض، متذكرة أنها قرأت عن الثورة ونمط الحياة الخياليين لأمير من بورما.

«نعم، وقد كان براد راحة كبيرة لي. عندئذ ذهب إلى الولايات المتحدة ولم أعد أسمع عنه. كنت مندهشة عندما اتصل بي في باريس ودعاني للحضور إلى هنا»، استكانت الفتاة بين الوسائد. «أرجو أن تشاهدي لماذا لا أستطيع القيام بما تطلبين، يا آنسة باريت؟ إذا فعلت، وأرسلني بعيداً، فإنني سأجازف بفرصي». تلاعبت أصابع ماي بالسوار الماسي حول معصمها بطريقة أعطت معنى لجوابها. «إنه ليسعدني كثيراً إذا لم تستمري بالطلب من براد ليبدأ العمل. إنه سينهي الكتاب عندما يكون مستعداً - وذلك لن يكون حتى أغادر من هنا؛ والذي قد يكون بعد فترة». ابتسمت الفتاة نصف ابتسامة. «أنت تعلمين، أنه سيكون أفضل لكل شخص لو رحلت من هنا، يمكنك دائماً العودة عندما تدعو الحاجة».

سيطرت روبن على غضبها. «ليست لدي نية بالمغادرة بدون الكتاب».

«إذن سيكون عليك الانتظار طويلاً». نهضت ماي. «سأراك عندما تعود من كورسيكا».

تماوجت مبتعدة، وشعرت بانزعاج تام، وروبن غطست في البركة، لم تكن لديها فكرة كم سيطول غياب برادلي دكستر. لو أنه فقط خطط للبقاء في كورسيكا يوماً واحداً، فالشيطنة قد تجعله يمدد ذلك. بتكاسل تعجبت إذا كانت يدها تفوق في اللعب معه. ربما كان تأكيدها يجعله أكثر عناداً. بعد كل ذلك، كون الآنسة عذوبة وخفة تدفع بعيداً لماي، فلماذا ليس لها أيضاً؟

على الفور شعرت روبن بتحسن. عندما يعود برادلي دكستر من كورسيكا فإنه سيجد سكرتيرة متغيرة تنتظره.

الفصل الرابع

لقد كانت ثلاثة أيام طويلة، مليئة بالشمس، مع ذلك شاقة قبل عودة برادلي وماي إلى الفيللا. كان لدى روبن الوقت لصياغة خطتها، وعرفت أنها يجب أن تكون رقيقة حيالها. كانت طويلة جداً لتتمكن من نسخ الأساليب البدنية لماي، لكن لم يكن هناك سبب يحول دون تقليد موقفها ورعايتها الرشيقين. مع فتاتين محبتين تحومان حوله، هي كانت تقيم سداً على ذكاء برادلي دكستر لكي يقدر الهدف الذي تسعى إليه نحوه.

«أرجو أن لا تكوني قد وجدت ذلك مضجراً جداً على هواك؟» سألها، ونزل إلى البركة لكي يجدها.

نظر، إذا كان هناك أي شيء، أكثر سمرة مما كان عندما رحل. الليالي المليئة باللهفة وافقت بوضوح معه، هي فكرت، وأعادت جواباً حاداً.

«لقد كانت مسالمة بشكل مدهش هنا»، أجابت. «إنني أشعر كأنني في إجازة».

«هل اتصل بي مورتون؟».

«لقد اتصل بي ليكتشف كيف تسير الأمور».

«إنني واثق بأنك قد أخبرته!».

«لقد قلت له بأنك كنت مشغولاً بالترفيه عن زائرة أجنبية، لكنك ستعوض عن الوقت الضائع قدر المستطاع».

العينان البندقيتان لمعتا عليها. «هل كنت جادة؟».

«إنني لا أمزح حول العمل». نظرت روبن إليه مع شوق مزعوم.

«إنني مدينة لك باعتذار، يا سيد دكستر. أثناء غيابك كنت أعيد قراءة كتبك و....».

«ليس ذلك ثانية!».

«أرجو أن تسمعني»، توسلت. «كان يجب أن أدرك من البداية أنك لا تحب أن تؤمر أكثر مني، وبالطبع، لديك مزيد من الحق بأن تكون سيد نفسك. لقد أحرزت نجاحاً لامعاً لحياتك، وإذا كنت لا تريد كتابة المزيد، فذلك ليس من اختصاص أحد سواك، لقد كان إخلاصي إلى السيد فيليبس هو الذي منعني من إدراك ذلك».

«أنا نفسي لست بدون إخلاص، يا آنسة باريت»، أجاب بحدة. «مورتون صديق طيب لي وأنا لا أريد أن أخذله».

«الإخلاص الأول للمرء هو لذاته»، صرحت روبن.

«اللعنة، إنك تقتبسين عني ثانية!».

«أحقاً؟» سألت مع براءة كاذبة. «إنني لم أكن أدرك».

«سنتابع مع الكتاب غداً»، وعدها فجأة. «سأتحدث بكلمة مع ماي».

عالمة أنه لو فعل، فإنه بكل تأكيد لن يعمل. أطرقت روبن برأسها وراقبته وهو يبتعد. حسناً، ستجعل من نفسها ممسحة أحذية عند الباب وكل ما سيفعله هو أن يدوس عليها. ما زالت لا تريد أن تهجر الدور. كانت هناك عدة أوراق باقية لكي تلعبها.

عند الشرفة، التفت وناداها.

«سنكون على العشاء الليلة، يا آنسة باريت، أريدك أن تنضمي إلينا».

«أشكرك، يا سيد دكستر، ويسعدني ذلك».

تلك الليلة ارتدت روبن بعناية. كان زيها قريباً لأحد ثياب ماي التقليدية عندما استطاعت أن تجده، وقد تطلب ذلك بحثاً دائماً في محلات الثياب في نيس. لقدكان نفس الرمادي الفضي مثل عينيها، مطرز بورود ناعمة من فوق، وعلى طول الفتحة الطويلة للتنورة.

سحبت شعرها إلى الوراء بعيداً عن وجهها ومشطته إلى لفة عالية، وثبتته بأمشاط صغيرة مرصعة بالجواهر. كان ماكياجها خفيفاً، ما عدا للعينين. الصندل بكعبين عاليين مع رشة عطر أكملت الصورة. وكل ما تحتاجه الآن هو أن تسير كأنها تنزلق وتمارس وقفة محتشمة.

كان برادلي دكستر وماي قد أصبحا في غرفة الجلوس عندما دخلت، وتراجعت روبن عندما رأت زي الفتاة بصورة طبق الأصل من زيها. لكنه كان وردياً مع زهور رمادية بدلاً من الطريقة الأخرى المعكوسة. كان الرجل سريع الملاحظة أيضاً، فكشر إليهما.

«أيتها الفتاتين أنتما لا تشكلان عصابة ضدي، أليس كذلك؟».

بدت ماي حائرة، وحيث أن روح دعابتها لم يكن يبدو محصناً ضد أي من صديقاته، فقد أجابت روبن على السؤال.

«إذا كنت تفضل بأن أبدل ثيابي إلى شيء آخر، يا سيد دكستر فإن ذلك لن يستغرق لحظة».

«لا أبداً، إنك تبدين ساحرة - كلاكما!» مد يده وتناول سيجاراً فالتقطت روبن الولاعة بسرعة وأشعلتها له.

مندهشاً، أشعل السيجار، ثم نفخ سحابة من الدخان. وعندما جاء الدخان بطريقها فإنها لم تجفل، بل وقفت بدون تأثر، وأحنت رأسها قليلاً كأنها في خشوع.

«آسف لذلك»، قال، وأبعد الدخان عنها.

أطرقت رأسها بلطف وجلست، منتصبة إلى الوراء، ساقاها متعارضان باحتشام، بنفس الطريقة التي رأت ماي تجلس بها.

عند العشاء نافست روبن الفتاة، آخذة قطعاً صغيرة من الطعام وتاركة نصفه، كأنها كانت سريعة العطب جداً كأي شيء دنيوي؛ تقوم ببعض أصوات الاحتجاج عندما كيم يعيد ملء كوبها من الشراب ومطلقة ضحكة صبيانية عند تقديم الشمبانيا مع حلوى المشمش المثلجة.

«أنت المضيف الأكثر سخاء في العالم» لهثت، ونظرت إلى ماي.

«ألا توافقين معي؟».

«بالطبع»، قالت ماي باختصار.

بدا برادلي دكستر متسلياً عندما عيناه التقتا بعيني روبن. «كيف أصبحت سخية بالإطراء الليلة؟ هل تغير القلب نحوي، يا آنسة باريت؟».

«لقد أدركت أن الآراء التي تبنى على الكراهية ليست جديرة

بالاستحقاق»، تمتمت، ورأت تعبيراً حائراً عبر وجهه؛ كأنه عرف بأن شيئاً ما كان يجري، لكنه لم يكن واثقاً ما هو.

مع ذلك، لم تكن ماي في ريبة من ذلك. لقد عرفت ذلك من اللحظة التي دخلت فيها روبن إلى الغرفة.

«إنني مندهشة كيف أن رب عملك سمح لك بالمجيء والعمل هنا»، قالت الآن. «ألم يكن قلقاً في حال فضلت البقاء في فرنسا وعدم العودة إلى لندن؟».

«إنها ليست مسألة ماذا أفضل»، قالت روبن بعذوبة. «كلانا نعلم أن السيد دكستر لا يوظف سكرتيرة على أساس دائم».

«قد أتشجع وأغير رأيي»، قال، وتناول سيجاراً. «هل من اعتراض إذا دخنت على المائدة؟».

«إنني أحب رائحة السيجار»، قالت ماي، وتنشقت بعمق.

«هذا هو منزلك»، أضافت روبن. «وأنت السيد فيه».

مرة أخرى بدا حائراً، فحذرت نفسها كيلا تفرط في اللعب.

«لو تعذراني»، قالت، ودفعت كرسيها إلى الوراء. «لدي صداع طفيف وأعتقد أنني سأتمشى قليلاً في الحديقة».

ابتعدت برشاقة، بخطوات صغيرة وسمعت تنورتها الحريرية تحف.

«غداً عند التاسعة؟» نادى برادلي دكستر خلفها. «لكنني سأعمل فقط حتى الظهر».

«هذا لطف منك، يا سيد دكستر، وإنني أقدره».

مخفية انتصارها، تابعت روبن إلى الشرفة، وحالما أصبحت بعيدة عن النظر، سارت بطريقتها السهلة المعتادة نزولاً إلى السطح التالي. لقد أحبت البركة في الليل. بلاط الموزايك الأزرق والأخضر جعل المياه أشبه بوميض ذيل الطاووس، زاهية في غمرة الأضواء التي تغطي

المعلقة بكاملها.

هبات خفيفة من النسيم ارتفعت وداعبت الخصلات الفضية للشعر التي فرت من اللفة عند مؤخرة عنقها. في الغد هي سترتدي زياً شرقياً من نوع آخر، ابتسمت نصف ابتسامة، إنها ستلعب دور امرأة نعم بدلاً من الدور الآخر الذي خصصته لنفسها، لكن كلا الدورين كانا لنفس السبب! أن تحدث السقوط الفجائي للرجل الأكثر شموخاً وغروراً الذي التقته.

حفيف خلفها جعلها تلتفت، فرأت ماي قادمة نحوها. بدون رجل ليراقب، كانت ملامح الفتاة أقل صرامة من المعتاد. في الحقيقة لقد كانت ملامح مقاتلة على خط مستقيم، وكان هناك وميض قاس غير جذاب في العينين الشبيهتين بعيون الغزلان. أعدت روبن نفسها للغضب الذي عرفت أنه قادم.

«إنك تعتقدين بأنك ذكية جداً، أليس كذلك؟» صفرت ماي. «حسناً، إنني لن أدعك تنطلقين بذلك!».

«بماذا؟» سألت روبن بأمانة.

«بمحاولة استغفال براد بأن السكرتيرة الصغيرة السهلة الانقياد هنا للقيام بدعوته».

«ذلك هو بالضبط سبب وجودي هنا»، أجابت روبن. «ودعيني أذكرك أن السيد دكستر نفسه هو الذي اقترح البدء بالعمل؟».

«فقط بسبب الطريقة التي أسقيته إياها ـ الضحك لكل نكاته وتسوفين لكل شيء يقوله، كأنه كان سيدك!».

«نحن سنعمل فقط في الفترة الصباحية»، استرضتها روبن. «يمكنك أن تأخذيه كله لك لفترات بعد الظهر ـ وفي الليالي أيضاً»، أضافت.

كان وجه ماي متوتراً من الغضب. «لسوء الحظ ذلك لن يظهر بتلك

الطريقة. حالما يبدأ براد بالكتابة فلن يكون لديه الوقت لاي شخص آخر. لقد أخبرتك كيف كان قبل أن أذهب معه إلى كورسيكا ـ وقد حذرتك كيلا تحاولي الدخول بيننا».

«ذلك هو آخر شيء أريد القيام به»، طمأنتها روبن. «لكن السيد دكستر لديه مسودة أصلية لكي ينجزها، وأنها مهمتي أن أرى بأنه يفعل هكذا. إنني آسفة لأنك منزعجة حيال ذلك، لكنني لا أستطيع القيام بأي شيء».

«هناك شيء ما أستطيع القيام به»، أجابت ماي بهدوء، وضربت روبن بقوة في حفرة معدتها، وأرسلتها منقلبة إلى الماء.

مع صرخة مذعورة مدت روبن يديها لتنقذ نفسها. لكنها مثقلة بالكعب العالي والثوب الضيق، لم تكن لديها طريقة للحفاظ على توازنها، ولا منع رأسها من ضرب الحافة البارزة لبركة السباحة.

شعرت بنفسها تغوص، وتغوص إلى أعماق المياه الزرقاء، ثم ترتفع ثانية عدة يازدات بعيداً عن الحافة. مذهولة من الضربة، كانت مرتبكة وبدأت تسبح في الاتجاه الخاطيء، وزن ثوبها أصبح مثل كيس من الرصاص. فلف نفسه حول ساقيها وجعل من المستحيل عليها تحريكهما، غطست ثانية مختنقة وتبتلع المياه، ثم ارتفعت تشهق طلبا للهواء.

اعتقدت أنها سمعت شخصاً ما يصرخ اسمها فالتفتت في الاتجاه الذي جاء منه. كانت الماسكارا قد أحرقت عينيها وكانتا تسيلان بمياه مطهرة بالكلور. مما جعل من الصعب عليها أن ترى بهما. بشجاعة حاولت أن تسبح باتجاه الصوت. كانت هناك طرطشة مياه، ورأت شخصاً أسمر يشق طريقه باتجاهها، ثم ذراعان قويان حملاها وكان صوت برادلي دكستر يخبرها بأن تسترخي وأنها كانت في أمان.

للغرابة الكافية، عرفت أنها كانت، ومع تنهيدة أغمضت عينيها وسمحت لديه بدعم رأسها فوق المياه عندما سحبها إلى جانب من البركة. فقد عندئذ حاولت أن ترفع نفسها، لكن قبل أن تتمكن من ذلك ألقاها إلى ذراعيه وحملها معه.

وضعها على قدميها، لكن عندما حاولت الوقوف، ساقاها هبطا، وكانت ستتدحرج إلى الأرض لو لم يمد يديه ويمسكها ثانية.

«إنني آسفة»، شهقت. «كم كانت سخافة مني! لكنني شعرت بأنني على وشك الإغماء».

«خداك مخدوشان»، قال بصوت غاضب. «لقد آذيت وجهك».

«لقد انزلقت»، همست، ممتنة للشعور بذراعيه حولها. «لو أنك تستطيع أن تضعني في كرسي، فسوف أستعيد أنفاسي سريعاً».

«وستصابين بقشعريرة سريعاً، إذا لم ترتدي ثياباً جافة».

«سأنادي كيم ليأخذ الآنسة باريت إلى غرفتها»، قالت ماي، وانحنت مثل هذين الكعبين العاليين. يجب أن تكون قد تعثرت بأحد الحجارة».

بدون أن ينزعج بالإجابة، برادلي دكستر رفع روبن إلى ذراعيه ثانية، وبدون جهد كأنها لعبة، صعد الدرجات الحجرية باتجاه المنزل. استراحت روبن عليه، رأسها المبلول على قميصه.

«من الأفضل أن تبدل ثيابك»، أمرته بصوت خافت.

«حتى نصف غريقة، لا تزالين متسلطة!» تمتم، ولبط باب غرفة نومها برجله، وحملها رأساً إلى غرفة الحمام وأجلسها على كرسي مريح مغطى بمنشفة. «أمكثي حيث أنت لا تتحركي. سأرسل السيدة كيم لتنزع عنك ثيابك وتضعك في الفراش».

لم تستطع روبن أن تتحرك لو أرادت، وتمددت في الكرسي،

وراسها يطرق.

لقد كانت راحة لكي تضع نفسها بين يدي السيدة كيم اللطيفتين، مع أنه بعد أكثر من ساعة، بعد الحمام الدافيء والقهوة، قبل أن تشعر بأنها بشرية ثانية. ليس لأنه كانت لديها أية نية للنهوض، بل كانت تريد أن تذهب إلى طاولة الزينة لتنظر إلى الانتفاخ الذي استطاعت أن تشعر به على وجهها. إنها ربما قد تكون أصيبت برضوض قذرة. لمست وجهها، فجفلت عندما فعلت.

كانت هناك طرقة على الباب، لكن قبل أن تستطيع أن تقول أدخل، كان برادلي دكستر واقفاً هناك، مع رجل آخر أكبر، يحمل حقيبة صغيرة.

«لقد استدعيت الدكتور ميرسييه»، قال على الفور، مقدماً الغريب. «أريد منه أن يفحصك».

«ليس هناك من خطأ معي»، اعترضت روبن. «سأكون على ما يرام في الصباح».

«قد تكونين أصبت بارتجاج طفيف في الدماغ»، تدخل الدكتور ميرسييه. «وأريد أن ألقي نظرة إلى الجرح على خدك». نظر إلى الرجل الأسود الشعر العابس بجانبه، الذي تلقى الإشارة وخرج، «لقد كان كريهاً الوقوع في البركة»، تابع الدكتور بلطف. «إنه صدمة للنظام، أليس كذلك؟».

لم تر روبن سبباً لتقول له أنها قد دفعت، فأطرقت برأسها عندما بدأ يفحصها. لقد وجه اهتماماً خاصاً إلى نظرها، محذراً إياها بوجوب إعلامه إذا بدأت تشعر بأية آلام بالرأس أو الغثيان.

وعدته بأنها ستفعل، وابتلعت روبن القرصين اللذين أعطاهما إليها، ومن ثم رقدت على الوسادة.

استيقظت مرة واحدة، حوالي الفجر، وسمعت صرير كرسي. مديرة رأسها بعصبية، وكانت على وشك أن تتحقق من شكل الرجل الجالس بجانب النافذة. السماء الفضية أضاءت الشعر الأسود، فابتسمت نصف ابتسامة.

«ما كان يتوجب عليك أن تجلس معي، يا كيم»، تمتمت بنعس، وانقلبت على جنبها، سعيدة نوعاً ما لأنها لم تكن لوحدها.

في المرة الثانية التي استيقظت فيها كان هناك ضوء النهار، وشعرت بذاتها القديمة ثانية، مع أنها كانت حذرة لتخرج من السرير ببطء، قبل أن تذهب إلى الحمام.

أي مشهد رأته! النصف العلوي من خدها كان ظلاً أرجوانياً، مع أن عينيها نفسهما لم تكونا مصابتين. كانت محظوظة للنهوض بخفة.

عندما تذكرت يدي ماي تقذفانها، هبط شعورها بالارتياح، وبمزيد من الوعي رتبت نفسها وعادت إلى السرير. عرفت بدون أن يقال لها بأنه لن يكون هناك عمل لها مع برادلي دكستر هذا الصباح، مما جعل ماي الرابحة لهذه الجولة. الفتاة ستكون عدوة بشعة، ويتوجب عليها أن تراقب خطوتها إذا كانت لا تريد أن يحدث شيء خطير لها. كان ذلك أشبه بجريمة قتل لأغاتا كريستي، فكرت روبن، وروح الدعابة للوضع جعلتها تضحك عالياً.

«إنني سعيد لأنك وجدت شيئاً ما يسليك!» قال برادلي دكستر من المدخل، فأدارت رأسها بحدة عندما تقدم إلى السرير. «هل يمكنني أن أشاركك النكتة؟».

«إنها لم تكن نكتة»، قالت بفظاظة، وتابعت النظر إليه.

«لقد نمت جيداً» قالت بهدوء، قبل أن يكون لديه وقت لكي يسألها. «وأشعر بأنني بوجه خاص أعود إلى طبيعتي».

«ما زال عليك البقاء في السرير اليوم»، قال في الحال. «إنها أوامر الطبيب، وليست أوامري. السيدة كيم ستحضر لك الفطور في لحظة، وإذا كان هناك أي شيء آخر تريدينه، اقرعي الجرس».

«نعم، يا سيدي»، ابتسمت روبن. «وهل يمكنني أن أشكرك على إنقاذي الليلة الماضية؟».

كتفاه ارتفعا. «كنت سأفعل نفس الشيء لأي شخص».

لقد كان جواباً صادقاً، لكنه ليس مؤدباً بوجه خاص، وكانت سعيدة عندما، بدون كلمة أخرى، غادر الغرفة.

بالكاد أغلق الباب خلفه حتى فتح ثانية ودخلت السيدة كيم مع فطورها.

«أنت أفضل بكثير؟» سألت، ووضعت الصينية في حضن روبن.

«كثيراً لدرجة أنني أشعر بالغبن بالبقاء في السرير. لكن السيد دكستر يصر على ذلك».

«إنه رجل ذكي، استمعي إليه».

وضعت روبن قليلاً من مُربى المشمش بالملعقة على الكرواسان وقضمتها. «أرجو أن تشكري زوجك نيابة عني»، قالت. «لقد كان لطيفاً جداً بالجلوس معي خلال الليل».

بانهماك نفضت طاولة الزينة، واستدارت السيدة كيم في دهشة.

«إنه لم يكن زوجي هو الذي بقي، يا آنسة باريت، إنه السيد دكستر. لقد كان مهتماً جداً في حال أصبت بارتجاج في الدماغ. لقد عرضت البقاء، لكنه لم يسمح لي».

خدا روبن التهبا. رغم أنها توقعت أن يكون برادلي دكستر مهتماً - كرب عملها المؤقت هو كان مسؤولاً عن أي حادث قد يحدث لها على عقاره - فهي لم تتوقع جلوسه معها بنفسه، ووجدت قلقه مفاجئاً.

مع أن ذلك يجب أن لا يكون، لأنه أظهر رقة وتفاهماً عندما حملها من البركة إلى غرفتها. ولأن ذلك لم يكن تفكيراً تمنت أن تتبصر به، فقد أبعدته وصبت لنفسها بعض القهوة. حسناً، فإن ماي على الأقل ستكون سعيدة مع نفسها اليوم لأن صديقها الآن سيكون لها وحدها. هذا التفكير كان أقل متعة من التفكير السابق، فأبعدته أيضاً.

«أعتقد أنني سأجلس بجانب النافذة بعد تناول فطوري»، قالت بصوت عال.

«امكثي في السرير»، أجابت السيدة كيم بحزم، «وإلا أخبرت السيد دكستر».

كشرت روبن. «دعيه يستمتع بيوم حريته، يا سيدة كيم. ارتجاج دماغ أو لا، فإنه سيعمل معي غداً!».

«إنه يعمل الآن. هو بجانب البركة يقرأ المسودة الأصلية».

اتسعت ابتسامة روبن. «الآنسة ديمبوه لن يعجبها ذلك».

«إنها ليست هنا». كانت السيدة كيم عملياً ترتب الغرفة. «السيد دكستر أرسلها لكي تحزم أمتعتها».

«تحزم أمتعتها؟» رددت روبن. «هل تعنين أنه طردها؟».

أطرقت السيدة كيم برأسها. «الليلة الماضية، بعد أن غادر الطبيب، حدث بينهما شجار كبير. قال إنها دفعتك إلى البركة ـ لقد رآها من النافذة. الآنسة ديمبوه صرخت لا، لكنه صرخ نعم. كان غاضباً جداً».

سمعت روبن هذا في صمت. كانت سعيدة لأن برادلي دكستر شاهد عمل ماي الحقير، لكنها دهشت لأنه طرد الفتاة. كان ذلك في غير محله مع ما يكتب. وجود امرأتين تتخاصمان على رجل كان ممتازاً لرجوليته الذاتية، كان قد كتب. لكن ربما الواقع أن رغبتها

الخاصة بامتلاكه لم تكن رغبة شخصية أثرت على ردة فعله. نعم، تلك كانت. كان ذلك خشونة منه كي يطلب من صديقته أن تحزم أمتعتها.

استمرت روبن بالعودة إلى التفكير لبقية اليوم؛ وقد كان يوماً طويلاً شاقاً، تخلله فقط دخول السيدة كيم مع الغداء، والشاي.

عند موعد العشاء رفضت روبن بعزم البقاء في غرفتها لفترة أطول. لكن مع التصميم على ارتداء ثيابها والنزول إلى الطابق السفلي، شعرت بالاهتزاز في الوقت الذي وصلت فيه إلى القاعة، فجثمت على الدرجة الأخيرة لكي تتعافى.

«ألا تفعلين أي شيء يقال لك؟» صوت غاضب سأل من خلفها.

«نعم، يا سيد دكستر»، أجابت، بدون أن تلتفت. «لكنني لا أحب أن أكون مدللة بشكل غير ضروري. إنني على ما يرام».

«أوه، بالتأكيد»، صرخ، وما زال غاضباً، ورفعها إلى قدميها، وجعلها تسير كالضفدعة إلى غرفة الجلوس، حيث تركها تذهب في الحال.

أودعها لحسن الحظ بجانب كرسي فانهارت عليه بشكل مهين. وقف يراقبها، فرأت الابتسامة المفاجئة تلوي فمه، فكان من المستحيل عليها أن ترد الابتسامة.

«إنك على حق»، اعترفت. «أعتقد أنه كان يتوجب علي أن أصغي لك. لكنني مللت من كوني وحيدة في غرفتي».

«أعتقد أنك ستكونين متكفية ذاتياً لتكوني بصحبة نفسك»، أجاب، وسار إلى عربة الشراب، وبمهارة فتح زجاجة شمبانيا. صب كأسين، وعاد ليناولها واحداً، ومن ثم تمدد على أريكة قبالتها.

ماذا جرى لي؟ تعجبت روبن بمشاكسة. فقط لأنه جلس معي الليلة

الماضية، وليس هنا من سبب لكي تستثمره مع احتياجات هو لا يملكها. بدون توقع وجدت نفسها فضولية لتكتشف اذاً كان هو هكذا حذراً من النساء. بكل تأكيد ان لديه والدة في مكان ما يحبها؟ وماذا عن إخوته وأخواته؟ ووالده؟ بدون رغبة لكي تطلق العنان إلى أفكارها، أعادتهم بحزم إلى الحاضر.

«من الأفضل أن أذهب وأخبر السيدة كيم أنني نزلت لتناول العشاء. إذا أنا. . . .».

«لقد خرجت هي وكيم. هما لا يريدان الذهاب، لكنني أصريت. هناك فرقة راقصة فيتنامية تعزف في نيس، ولديهما تذكرتين لها».

«هل تعني أننا لوحدنا؟» كانت الفكرة مخيفة.

«خائفة؟» سخر منها.

«لا، يا سيد دكستر. جائعة. لأن الطعام»، أضافت، ورأت الوميض في عينيه.

«ذلك هو ما تخيلته». نهض برشاقة. «إن السيدة كيم وضعت عشاءك جاهزاً على صينية، وهكذا يمكنني إما أن أحضره إليك هنا أو يمكنك الانضمام معي في المطبخ».

«سأنضم معك». قالت، ووقفت بحذر.

لم يعرض مساعدتها، لذلك كانت سعيدة، وسار أمامها إلى المطبخ، تاركاً إياها تلحق به ببطء شديد.

عندما دخلت إلى المطبخ، كان هو قد أخرج عربة محملة إلى الفناء الصغير وكان يضع الطاولة. كانت هناك مقبلات مثلجة، وسلطة كركند باردة، ووعاء من التوت الطازج والكريما. زجاجة شراب طويلة مبردة وضعت عليها، وبجانبها كأسين.

«ليس سيئاً لليلة خروج الطاهية»، علقت روبن، وجلست.

«هل تعترضين على الرفاهية؟» استجوبها.

«ليس إذا كانت مجنية. وأنت جنيت رفاهيتك، يا سيد دكستر».

«إنني سعيد لأنك تفكرين هكذا» بدأ يأكل. «إنك بالأحرى تعطيني طباعاً بأنك تفكرين بأن نجاحي قد جاء باكراً جداً».

«أعتقد أن كتبك جاءت إليك بسهولة»، قالت بحذر، والتقطت لعقتها. «أعني أنني أفكر بأنك تستطيع أن تكتب شيئاً ما أصعب كثير ـ لكنه مهم أيضاً ـ إذا وضعت عقلك فيه».

«الرواية المحددة؟».

«لماذا لا؟ ألا تريد ذلك؟».

«ليس بعد. ربما ذات يوم سأفعل»، لمعت أسنانه عندما ابتسم، عندما أصبح عجوزاً وقد خط الشيب رأسي سأغير نغمتي، لكنني في الوقت الحاضر استمتع بالرقص عليها».

«ألا تشعر بالضجر من تكراريتها؟».

«هل شعرت؟» واجهها. «كم عمرك، يا آنسة باريت؟ اثنان وعشرون، ثلاثة وعشرون؟ ـ وإذا كنت مؤيدة عظيمة لكتبي كما تقولين، فيجب أن تكوني قد عرفت العديد من الرجال. هل تقولين لي أنك ضجرت منهم؟».

ابتلعت روبن قليلاً من المقبلات الشهية التي أعطتها مزيداً من الوقت لتقرر بماذا تجيب.

«نعم»، قالت أخيراً. «ولهذا السبب أعطيت نفسي خمس سنوات أخرى قبل أن أستقر وتكون لدي عائلة».

«لقد عرفت بأن هناك غريزة تعشش عميقاً بداخلك!».

«أنا لم أقل إنني أريد أن أتزوج»، أجابت. «فقد أريد أن يكون لدي أطفال».

هضم هذه الملاحظة مع بقية طبقه من الشورباء، وكانت سعيد لترى أنها أربكته. لقد كان مقتنعاً أنه عرف كل شيء يجب أن يعرف عن النساء لدرجة أنه وجد صعوبة ليصدق أن واحدة منهن تستطيع أن تقول شيئاً يدهشه. لكنها كان لديها المزيد من المفاجآت المختزنة، فكرت بخبث، وكانت مندهشة كيف أنها وجدت لعب هذا الدور بسهولة. لقد خسر العالم ممثلة عظيمة في شخصي، هي قررت. وقالت بصوت عال:

«إنني لا أستطيع أن أتخيل نفسي بأنني سأكون قانعة مع رجل واحد. إنني أحتاج إلى اثنين على الأقل».

«هل الأمر هكذا؟» استعلم. «وهل يمكنني أن أسأل من هما الاثنان الحاليان؟».

بحثت بشراسة عن جواب، لكن لم يخطر واحد على بالها. كل ما استطاعت أن تفكر به كان صديقها الحالي دافيد، محاسب شاب كان والداها يأملان بأن تتزوجه.

«بالطبع لا»، أجابت، وما زالت تفكر بيأس. في البعيد عبرت سيارة، وفي مكان ما نبح كلب، واستمر ينبح بصوت عال، مثل كلب والدتها سكوتي. بالطبع. سكوتي!

«في الوقت الحاضر إنني مع هاميش وأليكس»، قالت.

«أسكتلنديان؟».

«بدون شك، قويان، لكنهما جميلان جداً».

«وسيمان أيضاً، على ما أعتقد؟».

«هل تضيع وقتك مع فتاة بشعة؟» لم تنتظر روبن جواباً. «هاميش وسيم جداً. لديه شعر أسود مجعد وعينان سوداوان. ويحب المشاوير الطويلة».

«أليكس؟».

«أكب روليس نشيطاً تماماً».

«كم هو أكبر؟».

ضربت كل من سنوات أليكس بالرقم سبعة، التي كانت الطريقة الشائعة لتحويل الكلب إلى إنسان. «إنه في التاسعة والأربعين»، قالت عتيادياً.

«إنك مجنونة! إنه أكبر منك بكثير».

«لست أرى لماذا تقول ذلك. إنك في الرابعة والثلاثين وهولي لا تجاوز الثامنة عشرة».

فغر برادلي دكستر فاه ثم أطبقه.

«وما هي علاقتهم؟» سأل أخيراً.

«لا شيء»، كانت روبن آنياً في ضياع، ثم استفاقت بسرعة. حسناً - بدون فخر - كلاهما يأتيان من خط مدهش. من أصل رفيع، يمكنك القول».

«يا إلهي، إنك تجعلينهما تبدوان كزوجين من الكلاب!»

«إنني لا أسمي صديقتيك كلبتين!» قالت بغضب. «لذا ليست هناك حاجة لكي تشعر بالإهانة».

«آسف»، أجاب، بدون أن يزعج نفسه لينظر. «هل هاميش هذا، أو مهما كان اسمه، يمثل كوالد لأطفالك؟».

«الوقت مبكر جداً بالنسبة لي لكي أقول. إسألني هذا السؤال بعد عدة سنوات». مالت إلى الأمام ونظرت إليه بإخلاص كبير. «ألا تريد أطفال، يا سيد دكستر؟».

«ليس لدي الغرور الكافي لأتمنى تخليد نفسي».

«لكن الأطفال يمكن أن يكونوا مرحاً».

«مرح!» قال بخشونة. «ليس لديك أطفال للمرح. إنهم بحاجة للعناية بهم، والقلق حولهم، والاستماع إليهم، وحبهم. في كل مرحلة من تطورهم يحتاجون إلى وقتك واهتمامك. إذا لم تكوني مستعدة لإعطائهم ذلك ـ فلن يكون لديك أي منهم!».

ذلك لم يكن يحتاج إلى ذكاء لكي تقدر روبن أن طفولته كانت طفولة تعيسة، خالية من الحب.

«نعم»، قال، بسرعة، قارئاً ملامحها، «أنت على حق. إن وصولي على هذا الكوكب كان حدثاً غير مرحب به والذي بذلت والدتي قصارى جهدها لكي تنساه».

«ووالدك؟».

«لقد أحبها كثيراً وكان راغباً في القيام بأي شيء للحفاظ عليها حتى لدرجة التخلي عني».

«أوه لا!» كانت روبن مشدوهة.

«حسناً، ليس بالمعنى المقبول»، اعترف، وتناول قطعة كبيرة من الكركند لنفسه وأشار إليها أن تفعل نفس الشيء. «لقد تربيت بواسطة ممرضة، وأرسلت إلى مدرسة داخلية عندما كنت في السادسة، وبقيت هناك ـ حتى خلال أيام الإجازات ـ حتى خرجت عند السادسة عشرة بقية حياتي إنني واثق بأنك تعرفينها».

أطرقت برأسها. غاسل صحون في مطعم، وبحار في باخرة تجارية لثلاث سنوات. ومضيف لوظائف أخرى حتى ـ عند الرابعة والعشرين أنتج كتابه الأول، وكان ناجحاً ومشهوراً منذ ذلك الحين.

«أين والديك الآن؟» سألت اختبارياً.

«ماتا. ماتا مثلما عاشا، يا آنسة باريت، مع بعضهما وتسـ نفسيهما. مبحران بين جزر البهاما والباربادوس وكانا عالقين

عاصفة شهوانية».

كانت هناك أشياء كثيرة أرادت روبن أن تقولها، لكنها عرفت أن من الأفضل أن لا تتفوه بأي منها. لقد كان واضحاً الآن لماذا هذا الرجل كره النساء، ولامهن جميعاً بسبب سلوك واحدة منهن. لقد فهمت، الحب جعل والده ضعيفاً. مع ذلك كان هناك العديد من الأطفال الذين نشأوا بدون محبة، ومع ذلك استطاعوا قيادة حياة عادية وربط أنفسهم بعلاقة. ربما كان هذا الرجل قد فعل نفس الشيء لو أنه لم يحرز مثل هذا النجاح مع كتابه الأول. لكن مناصرة تعدد الزوجات وأن يصبح الناطق الرئيسي لها جعلته لا يجد سبباً للتنصل منها؛ في الواقع، إن نجاحه المتواصل جعله فقط أكثر تحصيناً في آرائه.

لن يعترف بأنه كان مخطئاً؛ ولن يرضخ بأنه قد تأذى نفسانياً. لكي يقوم بذلك، لقد احتاج إلى وعي ذاتي أكبر لكي يعترف بأنه كان قادراً على أن يكون أكثر مما كان. لكن عندئذ لماذا يتوجب عليه أن يتغير؟ وسيم وثري كفاية ليشتري ما يريد، فليس لديه سبب ليعمل عند علاقة. في الواقع كلمة «علاقة» كانت شكلاً واحداً الذي نفر منه.

تأملته روبن خلسة. لقد كان يأكل براحة بال طروبة، كأنه لا يكترث بأنه قد تبرع بنفسه. مثل هذا الموقف يمكن أن يأتي من الامتنان ذاتي رفيع، فخطر لها فجأة أنه مع أنه كان طفلاً متألماً مراهقاً، فإنه لم يكن رجلاً متألماً بأية طريقة. الغشاء الصدفي الذي نسجه حول نفسه أصبح بشرة ثانية ـ متينة مثل معدن التيتانيوم ـ وستبقى له لبقية حياته.

«ما الذي يجعلك تكونين بالطريقة التي أنت عليها؟» سألها بدون سابق إنذار، وكانت مندهشة للسؤال الذي لم تكن واثقة ماذا يعني به. «لا يمكن أن تكون فقط قراءة كتبي هي التي جعلتك تشاهدين

الضوء»، تابع. «هل لديك أيضاً والدين غائبين؟»».

«على العكس، لقد كانا شغوفين تماماً. وبذلا الكثير علي، وقد كبرت مع ثقة بالنفس عالية».

«عالمة أنك كنت ذكية وجميلة بشكل استثنائي»، صرح، ونظر إليها مع الإخلاص لربة المنزل المواظبة التي تتفحص شريحة من اللحم عند الجزار. «الشيء الوحيد الذي أفسدك، يا آنسة باريت، هو عرقك العملي».

«ألست عملياً؟» سألت بغيظ.

«ليس عندما أضع حصاراً على امرأة». رفع الأطباق ببراعة ووضع وعاء التوت بينهما. «عندئذ أستطيع أن أكون رومنطيقياً مثل فتى ريفي مريض بالحب ـ أزهار، وهدايا، والكثير».

«حتى تستسلم القلعة وتركب مبتعداً بحثاً عن واحدة أخرى!».

«إنني لا أترك خلفي قلوباً تنزف»، سخر منها. «القلاع التي أحتله كلها هناك للأخذ، ولا أعطي وعوداً بأنه ليست لدي نية بالالتزام».

«أين ماي؟» سألت روبن في الحال، كارهة أن تسمعه يتحدث بهذ الطريقة.

«كان عليها أن تعود إلى باريس، عمل عاجل».

«أنت تكذب»، صرحت روبن. «لقد أخبرتني السيدة كيم أنك طردتها».

«فقط لأن تمثيليتها أصبحت مملة». العينان البندقيتان أضاءتا فجأ مع دعابة. «تلك كانت فعلتك، بالطبع، يا آنسة باريت. اللعنة! إنني في الواقع لا أستطيع أن أستمر بمناداتك كذلك».

«لقد تعجبت إذا كنت قد لاحظت سلوكي»، قالت باحتشام، واضع رؤوس أصابعها معاً ومخفضة رأسها نحوهم في موقف خشوع.

كانت قهقهته جواباً كافياً، ولم يقم بشيء آخر عندما كدس الأطباق على العربة وجرها بمهارة إلى المطبخ.

«القهوة هنا أم في غرفة الجلوس؟» نادى.

«سأعدها بنفسي»، قالت.

«لا». كان صوته حازماً. «إنني لا أريدك أن تؤدي لي خدمة».

«لقد قلت أن ذلك يتوجب على النساء».

«أنا قلت إن ذلك يتوجب على الصديقات»، صحح لها. «وذلك لا ينطبق على السكرتيرات».

يجب أن تكون روبن سعيدة لهذا، حيث أنه لم يعد يظهر أنه يتأملها كقلعة لكي يحتلها. لكنها لم تكن سعيدة، وكانت متيقظة لتدرك ذلك، معترفة بإخلاصها المعتاد أن هذه الساعة الماضية برفقة برادلي دكستر جعلتها تراه بعينين أكثر لطفاً.

لطيفتين جداً، في الواقع، لأنها رأت الخطر ملازماً في الإعجاب بهذا الرجل، وعرفت كيف يمكن أن يتحول سريعاً إلى شيء أعمق. ألم يحذرها مورتون فيليبس عن ليالي البحر المتوسط الدافئة؟

«لا أعتقد أنني سأتناول القهوة بعد كل ذلك»، قالت بسرعة. «إنني أشعر بالتعب وسأذهب إلى الفراش».

«لا صداع أو دوار؟» سأل بحدة.

«لا، يا سيد دكستر. أطمئنك بأنه ليس لدي ارتجاج بالدماغ».

استرخى واستدار إلى الغلاية. «ناديني براد»، أمرها من فوق كتفه. «في كل مرة تقولين فيها يا سيد دكستر تذكرينني بأن لدي عملاً لأقوم به».

«إذن ربما من الأفضل أن أستمر بالقيام بذلك. إذا. . . .».

«تصبحين على خير، يا روبن»، اعترضها. «نامي جيداً».

«أشكرك، تصبح على خير ـ يا براد».

قمر الليل

الفصل الخامس

نزلت روبن في الصباح التالي لتناول الفطور قبل الثامنة، لكن مع أنها كانت مبكرة، فقد كانت متأخرة جداً لتلتقط برادلي دكستر، الذي غادر الفيللا قبل نصف ساعة ليطير إلى روما.

«لقد ترك لك رسالة»، قال كيم، وناولها مغلفاً.

مقتنعة بأنها تركت لكي تسرح وتمرح بينما برادلي يستمتع في الدولشي فيتا، فتحت روبن المغلف بغضب، ونقص غضبها عندما قرأت الكتابة الشجاعة الحازمة.

«لقد تلقيت مخابرة هاتفية الليلة الماضية من خالتي. إنها في روما لمدة يومين في طريقها إلى سان فرنسيسكو وهذه هي الفرصة الوحيدة

لرؤيتها حتى الخريف. أتوقع أن أعود متأخراً غداً». تحت التوقيع كانت ملاحظة. «إنها في الواقع خالتي. في الرابعة والسبعين من العمر والتي هي الأنثى الوحيدة التي أكترث لها!».

وضعت روبن الرسالة في جيب ثوبها وتعجبت كيف ستشغل نفسها في اليومين القادمين. العيش حياة آكلة اللوتس ليس مشهدها، وجادلت هل تذهب إلى أنتيب وتتفرج على المحلات أم تقود السيارة إلى نيس أو مونت كارلو. فقط كلمتي مونت كارلو دخلتا إلى عقلها فتذكرت صديقتها آنا، التي كانت معها في المدرسة، ولم ترها منذ تزوجت فرنسياً منذ ثلاث سنوات، وغادرت إنكلترا.

أسرعت إلى كتاب الهاتف، الآن ما هو اسم آنا الزوجي؟ غولو، غابو - لا، لم يكن أي منهما. لقد كان غافينو. بحثت عبر الصفحات. كان هناك عدة أشخاص بذلك الاسم، لكن فقط واحداً منهم كان مسجلاً كمهندس معماري، فأدارت الرقم، آملة أن تكون آنا في البيت.

الصوت الدافيء لصديقتها طمأنها أنها كانت، وبسعادة اتخذت روبن الترتيبات لتذهب بالسيارة وتشاهدها في نفس اليوم.

«سأحاول الوصول في موعد الغداء»، وعدتها. «لكن الطرقات قد تكون مزدحمة لذا لا تقلقي إذا تأخرت».

عندئذ في الطابق العلوي بدلت ثيابها إلى أحد أثوابها الجديدة الجميلة، الفوال الحريري بالأزرق والليلكي الضبابيين.

كانت تعبر القاعة عندما رن جرس الهاتف. كانت تقف بجانبه فالتقطته. لقد كان رجلاً يطلب التحدث إلى السيد دكستر.

«إنه في روما»، قالت. «هل يمكنني أن أساعدك؟ إنني سكرتيرته».

«إذن ماذا يجعلني ذلك؟» جاء الجواب المتسلي. «لقد اعتقد أنني

كانت روبن مذعورة. كان هذا مارتن المجهول، الرجل الظل الذي عمل مع براد لعشر سنوات، بدا صوته جميلاً، وتعجبت كم كان عمره. ربما في أوائل الخمسينات؛ شاب كفاية لبرادلي كيلا يعتبره كأب، لكنه كبير كفاية كيلا يكون منافساً. كأن المنافسة ستقلق برادلي دكستر! ذلك الرجل سيكون لديه نساء عائمات حوله عندما يكون في التسعين!

«هل هناك أي شيء أستطيع القيام به؟» متذكرة أنها كانت على الهاتف.

«لقد وعد براد بأن يرسل لي بعض الكتب»، جاء الجواب. «أكاد أن أفقد عقلي من الضجر، ملتصقاً هنا».

«إذا بإمكانك أن تعطيني الكتب التي تريد، وتعطيني عنوانك، فإنني سأحضرها لك».

«إنني أعيش في أنتيب»، قال. «لدي منزل صغير على الاستحكامات. لكن أرجوك لا تزعجي نفسك. ربما يستطيع كيم أن يحضرهم لي فيما بعد».

«سأكون سعيدة للقيام بذلك»، قالت روبن، فضولية للقائه. «توقع وصولي في نصف ساعة».

أسرعت لكي تجد الكتب التي طلبها - دفعة من أروع القصص الأخيرة التي وجدتها على أحد الرفوف عند الطرف البعيد لغرفة الجلوس - المنطقة التي كان يفترض أن يكتب فيها براد، لكنه لم يفعل.

عندما انطلقت تهبط الممر، كانت معنوياتها مرتفعة تلائم السماء الزرقاء الخالية من الغيوم وأشعة الشمس الذهبية. نسيم منعش رفع

قبعتها قليلاً فنزعتها وألقتها على المقعد الخلفي.

كانت البوابات عند نهاية الممر مغلقة، لكن عندما اقتربت منها فتحت اليا، ثم اغلقت خلفها عندما عبرت.

كانت حركة السير خفيفة على الكاب، مع أنها ازدادت عندما هبطت التلة باتجاه أنتيب، على يمينها لعق البحر الأزرق في الخليج، ولمحت أمامها أسوار الاستحكامات تلتف حول الصخور وتبتعد عن النظر.

سعيدة لأنها كانت قد أحضرت معها خارطة، فتوقفت عند المنعطف ودرستها، ثم انطلقت بثقة نحو الاستحكامات. كانت متكدرة نوعاً ما لتجد أن هناك إمكانية وحيدة لتقود طريقاً واحداً نزولاً إلى الطريق الملتف الموضوع في السور، لأن ذلك يعني ذهابها إلى القسم القديم من المدينة لكي تعود إلى بداية الطريق. لكنها استطاعت في الواقع أن تجد طريقها عبر الشوارع الضيقة - لأن الوقت كان لا يزال باكراً على زحمة السوق، التي ما كانت لتجعل مهمتها أسهل - وانطلقت على طول الاستحكامات بحثاً عن منزل مارتن.

لقد كانت بالتأكيد بقعة جميلة للعيش فيها، هي تسلت، وخفضت سرعة السيارة لتتأمل المنظر. تحت الأسوار السميكة كان البحر يزبد بلطف على الصخور، وبعيداً إلى الخارج، كانت زوارق تهتز على الماء، والأمواج تومض مثل زجاج متعدد السطيحات.

كانت معظم المنازل طويلة وضيقة ومتصلة بجيرانها على كلا الجانبين. كان بعض المنازل مدهوناً حديثاً، مع أن بعضها كان محشواً وقد أعيد بناؤه بالكامل. لكنها كانت لا تزال تفرز انطباعاً كلياً للقديم؛ كأنها أبحرت إلى الأراضي المقدسة.

كان المنزل الذي كانت تبحث عنه يقف على أرضه الخاصة وكان

ـير من الباقين. كان مدهوناً بالأبيض ونوافذه الخشبية زرقاء قاتمة، ـني تناسب الباب الأزرق القاتم. كان السطح منبسطاً، وعندما نظرت ـى فوق لمحت روبن شرفة سطح وحسكة سنبلة زرقاء وبيضاء. لم ـكن المكان يبدو كأنه مؤجر إلى شقق صغيرة، بل لديه هالة بأنه ـخص شخصاً واحداً، مما يعني أن مارتن إما ذو دخل خاص أو كان ـشـائياً سكرتيراً باهظ الأجر. مع بعض الفضول قرعت روبن الجرس.

امرأة متوسطة العمر في ثوب أسود فتحت الباب على الفور، كأنها تتوقع زائرتها، وأشارت إلى روبن لكي تصعد السلم.

صعدت روبن إلى القمة ودخلت غرفة ستوديو جميلة، ذات أرضية مبلطة بلون الكريم، وجدران خضراء باهتة، وأثاث أبيض من الخيزران مع مساند مغطاة. أبواب زجاجية منزلقة تفتح على الفناء الذي شاهدته من تحت، والذي كان مشتعلاً بالزهور.

لكنه كان الرجل الذي في الغرفة هو الذي لفت انتباهها، وكانت عاجزة عن إخفاء دهشتها، لأنه كان في سن برادلي دكستر. ومع أنه لم يكن مشابهاً في المظهر، فهو لم يكن أقل طولاً، نحيل وجذاب مع شعر عسلي وعينين عسليتين دافئتين.

«هاللو، يا روبن باريت»، ابتسم، ووقف لتحيتها.

رأت أن ذراعه اليمنى كانت في مقلاع وأن الجبس يغطيها من المعصم إلى الكوع.

رأى عينيها على الذراع فابتسم: «إنه السبب بوجودك هنا. لكن الآن أرجو أن تشفقي علي وتثقين في صحبتي لفترة».

«فقط لفترة قصيرة»، ابتسمت، وجلست. «إنني في طريقي إلى مونت كارلو».

كلاهما نظر إلى بعضهما، وكلاهما بوضوح أحب ما رأى.

«ان براد لم يكن يتوقع امرأة»، قال مارتن. «لكنني أعتقد أنك تعرفين ذلك؟».

«إنه لم يترك لدي شك!».

قهقه، وروبن بحثت عن شيء ما لتقوله. لم تكن واثقة إذا كان براد قد أخبره أي نوع من الفتاة وجدها لتكون، وقد تأملت بأن يعطيها دليلاً عندما تابع الكلام.

«إن براد سعيد جداً معك»، قال الرجل. «لقد أخبرني أنك ذكية جداً، وقديرة ـ كامرأة».

«هو ذكي جداً وقدير كرجل!» نظرت حول الغرفة ومن ثم عبرت النافذة. «إن لديك منظر جميل. إنني لن أتعب من النظر إليه».

«إنه حتى أجمل في الشتاء عندما يكون البحر هائجاً والأمواج تغسل الأسوار. في الصيف هناك العديد من السيارات والسائحون يفسدونه».

«لكنك لا تعيش هنا على مدار السنة، أليس كذلك؟».

«لا، لكنني أعود إلى هنا أحياناً كثيرة. براد ينظر إلى الفيللا كقاعدته المنزلية».

«إنني بالأحرى كنت أتوقعك تعيش معه»، اعترفت روبن.

«أبداً»، قال بتأكيد. «مع أنني مغرم به، فإنني أحب أن تكون وسادتي حيث أستطيع أن استرخي».

«إنها وسادة جميلة»، قالت بحماس.

«إنها لم تكن دائماً. عندما اشتريت المنزل منذ خمس سنوات كان خراباً، لكنني جددته رويداً رويداً». وقف وذهب إلى خزانة. «ماذا يمكنني أن أقدم لك لكي تشربي؟».

«شيء ما طويل وبارد، ثم يجب أن أذهب».

«ليس بصورة دائمة، هذا ما أرجوه. إنني أحب أن أراك ثانية إذا كان يهمك الخروج معي ذات مساء. إنني لا أستطيع القيادة، لكننا على مسيرة قصيرة من مطعم جيد. أو يمكننا أن نأكل هنا. مدام فيرنييه طاهية ممتازة».

«إنني أحب أن أراك ثانية»، قالت روبن بصراحة. «ولا يهمني إلى أين نذهب». وقفت وذهبت إليه، وراقبته عندما عصر برتقالة بمهارة في كوب طويل بيده اليسرى، ووضع فوقها ماء بيريه.

«أراهن بأنك تصنع المعجزات عندما يداك تكونان سليمتين»، أغاظته.

«أرجو أن تكوني هنا لكي تكتشفي!» رآها مارتن تنظر بعيداً بسرعة.

«إنني لم أكن أعني تلك الطريقة التي بدت فيها»، اعتذر.

التفتت إليه. «إنني سعيدة. للحظة تعجبت إذا كنت مثل...».

تذكرت أن هذا الرجل عمل عند برادلي دكستر لعشر سنوات، فلم تتابع، لكنه بدا أنه لا يمانع عدم لياقتها وأعطاها نظرة حزينة عندما جلس.

«إنني عكس براد تماماً، هذا ما أخشاه- عصا بليدة وليس حياة الحفلات، لكن لأننا ضدان نحن نتقدم جيداً».

كانت روبن فضولية لتعرف كيف تقابلا، لكنها فكرت أنه ليس من الأدب أن تستجوبه، وهكذا أنهت شرابها بسرعة ونهضت لكي تغادر، وقد وعدت بأن تراه لتناول العشاء خلال يومين».

كان الوقت بعد الواحدة بقليل عندما وصلت إلى شقة آنا، شقة فسيحة كثيرة الهواء في بلوك كبير على المرتفعات العليا لمونت كارلو، وتعطي لمحة لقصر جميل لعائلة غريمالدي.

«متى ستقابلين أميرك؟» سألتها آنا عندما جلستا تشربان القهوة بعد

غداء شهي.

«من يدري؟» هزت روبن كتفيها.

«أعتقد أنك لم تقابليه بعد؟» أغاظتها آنا، عيناها مليئان بالضحك.

عينا برادلي دكستر، فكرت روبن، وصورة كاملة له ظهرت أمامها، هكذا حقيقة لدرجة أنها شعرت بأنها تستطيع أن تمد يدها وتلمسه. رفرفت عينيها بسرعة والصورة تلاشت.

«لا، إنني لم أقابله بعد»، قالت بحزم. «إنني متورطة جداً مع هاميش وأليكس».

«من؟» كانت آنا مذعورة. «هل والدتك لديها كلبان أسكتلنديان بذلك الاسم؟».

«بالضبط»، قالت روبن، وبدأت تقهقه. «لكن برادلي دكستر...».

غارقة بعاصفة من الضحك، أخبرت روبن صديقتها القصة الكاملة لوصولها إلى الفيللا والخداع الذي لعبته على مالكها. إنها لم تترك شيئاً، وكانت آنا حانقة تماماً، مع أنها انفجرت بالتسلية للطريقة التي قفز بها عارياً من السرير، مما جعل روبن تبتعد مثل سلطعون مذعور.

«ماذا سيحدث عندما يكتشف أنك كنت تتقمصين دوراً؟» سألت آنا عندما بلغت القصة نهايتها.

«لماذا يتوجب عليه أن يكتشف؟» سألت روبن. «إنني لن أراه ثانية عندما أعود إلى وطني».

«هل هو جميل كصوره؟».

«أجمل - وأكثر ذكاء مما في كتبه».

«أعتقد أن كتبه مسلية»، دافعت آنا بدهشة. «بيير يشتري كل كتاب جديد».

«لا أعتقد أن برادلي كتب الكتاب الأول للتسلية»، قالت روبن.

«أعتقد أنه كتبه بدافع المرارة. الواقع أنه تحول ليكون مضحكاً كان تعويضاً له. لكن كل كتاب جديد يكتبه يساعد على إبقاء الجرح مفتوحاً».

«ذلك تأكيد عميق»، علقت آنا. «وإذا كنت عميقة تماماً. فسأقول أنك غارقة في حبه».

«إنني سرعان ما سأقع في حب الشيطان»، أكدت روبن. «إن حب برادلي دكستر سيكون جحيماً»، غيرت الحديث بحزم. «لكن يبدو أنك تعيشين في الجنة».

«إنني كذلك»، باحت آنا. «إن بيير مدهش. أعتقد أن هذا هو السبب لماذا أحب أن أرى صديقاتي كلهن متزوجات - إنني لا أستطيع تحمل رؤيتهن عازبات وتعيسات!».

ضحكت روبن، لكنها استطاعت أن تفهم ما تعنيه عندما عاد بيير إلى المنزل لاحقاً تلك الأمسية. لقد كان أجمل مما تذكرته يوم زفافهما. أن الزواج جعله ليناً وقد كان واضحاً تماماً أنه كان سعيداً للغاية، ومركزاً على زوجته.

أخذهما لتناول العشاء، إلى مطعم إيطالي تديره عائلة التي تصنع المعكرونة الخاصة بها والكريم كراميل الشهية التي لم تتذوق روبن مثلها.

«إنني لا أرى لماذا يجب أن تعودي إلى الفيللا الليلة»، صرحت آنا عندما شربوا القهوة بعد العشاء. «إذا كان برادلي دكستر في روما فإنه لا يعترض على بقائك الليلة معنا. قولي نعم، يا روبن، فلدي غرفة إضافية قلما يستعملها أي شخص».

«ما عداي، عندما أتخاصم مع آنا»، مزح بيير.

«مرة واحدة في ثلاث سنوات»، كشرت زوجته.

«وفقط لنصف ليلة»، وافق، ورفع يدها إلى شفتيه

تجاهلت آنا الإيماءة وتابعت النظر إلى روبن. «امكثي»، توسلت لها. «عندئذ سأريك المحلات في الصباح ويمكنك المغادرة بعد الغداء».

رضخت روبن، ووجدت ذلك مفرحاً لتكون بين صديقيها وقادرة على التصرف بأسلوبها المعتاد. لقد كان مدهشاً أي إجهاد سيكون لتحافظ على تمثيليتها مع براد.

«من الأفضل أن أتصل هاتفياً بالفيللا وأخبر كيم كيلا يتوقع عودتي إلى المنزل الليلة». حاولت النهوض، لكن بيير منعها.

«سأقوم بذلك لأجلك، لو تعطيني الرقم».

«أعطته الرقم فابتعد، ليعود بعد عدة دقائق، مبتسماً.

«لا مشكلة»، قال. «السيد دكستر عاد إلى المنزل وقد تحدثت إليه شخصياً».

«أوه، يا إلهي!» انزعجت روبن. «من الأفضل أن أعود باكراً في الصباح. إنه قد يريد البدء في العمل عند التاسعة».

«إنه لن يعمل»، أعلمها بيير. «لقد سألته إذا كان يريد عودتك في وقت محدد فقال لا».

رغم أن روبن حاولت تصديق ذلك، فقد كانت منزعجة، وفي الصباح التالي، مقاومة تملق آنا لتريها المحلات الجميلة - «على أي حال، لا أستطيع تحمل أسعار موناكو لشراء أي شيء»، تمنعت روبن بشجاعة - وانطلقت بسرعة رشيقة إلى كاب دانتيب.

حتى هكذا فقد كانت بعد العاشرة والنصف عندما وصلت إلى الفيللا، وأوقفت الفيات بجانب سيارة الفيراري، وركضت مسرعة إلى غرفتها لتبديل ثيابها. وعندما وصلت إلى الرواق، جاء براد نحوها،

حافي القدمين على الأرضية الرخامية، مرتدياً الشورت الجينز.

«إنك عاملة سريعة»، تشدق، لهجته الأميركية قليلاً، أكثر قوة الآن.

«بأية طريقة؟» سألت.

«للفتاة التي تقول أنها لا تعرف أي شخص هنا، فأنت لا تقومين بعمل رديء. أعتقد أن مسيو غافينو هو فرنسي».

«نعم، شخص ساحر جداً، هكذا حدث».

«أظن أنك اعتقدت هكذا. عندما اكتشف أنه يتحدث إلى رب عملك، قال أنه يأمل بأن لا أمانع إذا أمضيت الليلة معه».

تذكرت روبن عادة بيير في جعل ضمائره مشوشة وقدرت أن زوج آنا قال «هو» عندما كان يعني «نحن». لكنها كانت غلطة تصادفية لأنها وطدت شخصيتها مرة وإلى الأبد في عيني براد.

«سأكون مستعدة للبدء بالعمل معك في خلال عشر دقائق»، قالت ببرود «في المكتب أو بجانب البركة».

كأنه يعاقبها ـ مع أنها لماذا لم تكن واثقة ـ براد أملى عليها بدون توقف لمعظم النهار، وكانت الساعة السادسة عندما صعد أخيراً السلم اللولبي المؤدي إلى غرفة نومه.

كان معصم روبن يتألم، وتركت القلم يطرطق على المكتب. «هل تريدني أن أطبع هذه غداً»، سألت. «أم أنك تريد مواصلة الإملاء؟».

«سأتابع العمل معك ـ العمل عكسياً أعني ـ طالما تدوم التسلية». عندما وصل إلى باب غرفة نومه، توقف. «سأقول تصبحين على خير، يا روبن، سأراك عند الساعة التاسعة في الصباح».

ذلك المساء تعشت روبن مع كيم وزوجته رافضة بتصميم التفكير أين كان برادلي دكستر، أو مع من. لقد تعجبت حول مارتن، وما

الذي جعله يعيش في الظل لمثل هذا الرب للعمل اللامع. عدد من الفتيات سيعطينه نظرة ثانية عندما يكون برادلي دكستر موجوداً، مع ذلك ربما كان راضياً ليكون الخيار الثاني.

لم تكن قد نامت عندما سمعته يعود إلى المنزل، مع أن ذلك كان في الساعات الأولى للصباح. كانت خطوته ثابتة في الرواق خارج غرفتها وقد أغلق بابه بهدوء. كائنة من كانت التي استفادت منه الليلة فقد كان عاشقاً واعياً.

عند التاسعة تماماً في الصباح التالي كانت روبن في المكتب مستعدة للعمل. عند التاسعة والدقيقة الواحدة نزل برادلي دكستر السلم اللولبي من غرفة نومه، مرتدياً روباً قصيراً، معقوداً بارتخاء حول خصره. ألقى نفسه على الكرسي الجلدي الأسود وحدق إليها.

«لماذا لم تخبريني أنك قابلت مارتن؟» سأل.

«لم يخطر ببالي»، قالت بحذر.

«بحق الجحيم كيف يمكن أن يكون ذلك؟».

«لست أدري، لكن ذلك حدث. ليس لدي سبب لأخفي ذلك عنك. حتى أنني لم أعط ذلك أي تفكير».

«حسناً، لقد أعطاك الكثير من التفكير! أعتقد أنك انطلقت به؟»

كانت روبن مدركة جداً لنظراتها كيلا تقدر أن هذا قد يحدث.

«لقد اعتقدت أنه كان بالأحرى جميلاً جداً»، قالت باسترضاء

«هو جميل ـ جميل جداً لك لكي تتلاعبي به».

«ما الذي يجعلك تعتقد أنني أتلاعب؟».

«حسناً، ألست كذلك؟» بدون أن ينتظرها لكي تجيب، تابع بغضب. «عليك أن تدعي مارتن لوحده. لقد نال ما يكفي من المشاكل في حياته بدون أن يقع في غرام فتاة مثلك».

«ما هو الخطأ معي؟ إنني لا أقوم بأي شيء أنت لا تقوم به. أم هل ستكون قديم الطراز وتقول أن الأمر مختلف بالنسبة للمرأة؟».

«إنني أعتقد أن الأمر مختلف بالنسبة للمرأة. إنك قد تظهرين كملاك، لكنك أي شيء ما عدا»، صرخ. «بضع سنوات من الحياة المحلولة وسيبدأ ذلك بالظهور على وجهك».

«إنه لا يظهر على وجهك»، قالت بإشراق. «إنك تبدو مرتاحاً تماماً اليوم، مع أنني واثقة أنك قضيت ليلة نشيطة جداً»

«نحن نناقش موضوعك، وليس موضوعي، وقد عنيت ما قلته سابقاً. إنني لا أريدك أن تشاهدي مارتن».

«لا يمكنك أن تخبرني ماذا أفعل في وقت فراغي».

زمجر وقفز واقف. إنحل روبه وبسرعة حولت عينيها، مخفية ارتياحها عندما حزمه بإحكام.

«أود أن أخبرك قصة، يا روبن»، تابع. الغضب ذهب من صوته وعاد جذاباً عميقاً كالمعتاد. «لقد عرفت مارتن منذ كنا طفلين معاً مدرسة داخلية. فقد الاتصال معه عندما هربت والتقيت به فقط عندما كنت أكتب كتابي الأول. كان في الرابعة والعشرين، نفس عمري، ومتزوجاً من فتاة جميلة تدعى إليزابيث. لم أشاهد شاباً هكذا سعيداً ـ حتى يوم هربت مع معلمها التزلج في آسبين. كان ذلك على وشك أن يحطمه، ولو لم أساعده لانتشاله من ذلك، لكان الآن سكيراً محطماً. إنه فقط في السنوات القليلة الماضية أصبح ذاته القديمة من جديد، والشيء الوحيد الذي لا أريده أن يحدث له هو أن يقع في غرام فتاة مثلك».

«شكراً»، قالت بسخرية. «إنك مليء بالإطراء».

«لقد كنت أميناً معك. دلك هو إطراء بحد ذاته». جلس ومد ساقيه

على مقعد أمامه. «إنك فتاة جميلة، يا روبن، لكن ليس لديك قلب، ولهذا لا أريدك أن تحطمي قلب مارتن. أنت مشوشة ولست مهتمة بالزواج، وهكذا في كل حساب أنت لست من يبحث عنها».

«ألا تعتقد أن مارتن كبير كفاية ليقرر ذلك لنفسه؟».

«ليس فيما يتعلق بك. إنك تشبهين زوجته السابقة كثيراً، وحيث أنه ما زال يحبها...».

كانت روبن حائرة للإجابة، لكن ليس لفترة طويلة.

«قد يكون ذلك لمصلحة مارتن أن يقع في حبي لكي يكتشف أية فتاة رهيبة أكون»، قالت بإشراق. «إن الصدمة قد تجعله يقرر البحث عن فتاة أخرى لا تشبه زوجته السابقة».

أو قد يقع في حبك بمزيد من القسوة أكثر مما فعل مع إليزابيث. إن ضعفي ما كانت عليه تلك الفتاة».

كانت روبن سعيدة بدون حساب. «إنك تعني أنني أجمل؟».

أدار براد رأسه، وخده ارتاح على الظهر الجلدي الأسود لكرسيه، الذي خطط القوة للتركيب العظمي. بكل تأكيد أنه ليس الرجل لكي تتلاعب معه، فكرت بالنتيجة.

«أنت جميلة»، قال بنعومة، «لكنك مميتة. لذا كوني فتاة طيبة ودعي مارتن لوحده». بدون أن ينتظر جوابها، لكنه اعتبره أمراً مفروغاً منه بأنها ستفعل كما قال، أشار بأنه مستعد للعمل.

كان هذا اليوم تكراراً لليوم السابق، مع أنه كان معترضاً بمخابرة من هولي، التي نبذها بسرعة وحشية.

«قدماً مع الجديدة؟» سألت روبن عندما أقفل السماعة بوجه الفتاة.

«ذلك هو شعاري»، أجاب. «أحببهن وأتركهن. أو ربما يجب أن أقول، أشتهيهن وأتركهن». نظر إليها، وقهقه: «كيف يمكنك أن

تفعلي ذلك، يا روبن؟».

«أفعل ذلك؟» كررت، غير واثقة مما يعنيه.

«توردي»، شرح. «كيف يمكنك أن تذهبي هكذا متوردة الخد يسحر عندما تكونين بريئة كالشيطان؟».

«إنها خدعة صغيرة تعلمتها»، قالت باحتشام، وأمسكت قلمها مصوباً فوق دفتر ملاحظاتها لتظهر أنها مستعدة لمزاولة العمل.

كما في الأمسية السابقة، توقف عند السادسة، وتمنى لها ليلة سعيدة، وذهب إلى غرفته ليبدل ثيابه، فعلت روبن نفس الشيء، لكنها كانت حذرة لتبقى في غرفتها حتى سمعته ينطلق بسيارته. فقط عندئذ انطلقت لتقابل مارتن.

معرفتها لماضيه جعلتها تراه بعينين مختلفتين، وللحظات القليلة الأولى معه كانت واعية ذاتياً. لكنه كان محدثاً سهلاً، وخلال العشاء، الذي تناولاه في مطعم مليء بالأزهار على طريق الكاب، استرخت وأصبحت عادية. لقد جعلت مارتن يضحك عندما أخبرته عن بعض المؤلفين الغرباء الذين التقتهم خلال سنتي عملها مع شركة مورتون للنشر، وهذا قادهما إلى التحدث عن الكتب بوجه عام والمسرحيات بوجه خاص. لقد اكتشفا أنهما كلاهما يشتهيان الذهاب إلى المسرح الذي، اعترف، بأنه كان شيئاً افتقده أثناء عيشه هنا.

«لقد أمضيت أسبوعين في نيويورك عند بداية الربيع وعند بداية الشتاء، أشاهد كل مسرحية جديدة»، اعترف. «لكن ذلك لم يكن نفس الشيء عندما أكون قادراً على الذهاب عندما يأخذني الخيال»، مد يده عبر الطاولة ولمس يدها بخفة. «إن خيالي أخذني كثيراً في اتجاهك، يا روبن»، قال بنعومة.

«لأنني أشبه زوجتك السابقة؟».

تراجعت يده وجلس متصلباً مع صدمة. «براد»، قال ببساطة، «أعتقد أنه أخبرك القصة الكاملة؟».

«فقط لكي يحذرني من إيلامك»، اعترفت، ولا تريده أن يفكر بسوء نحو الرجل الذي اهتم كثيراً بصديقه. «إنه لا يعتقد بأنني الفتاة المناسبة لك، وأظنه على صواب»، أضافت، مدركة مع أن مارتن كان ساحراً، وليس هناك صراخ خاص بينهما.

«لا تقرري بهذه السرعة»، أجاب مارتن. «إنني ما زلت أريد أن أراك ثانية ـ إذا سمحت لي».

«لماذا لا تجرب ذات شعر أحمر؟» اقترحت روبن، «وتنسى الشقراوات لفترة؟».

«إنني لم أعد أحب إليزابيث»، أجاب. «لكن براد لا يصدق ذلك. إنه مازال يصر على أنني لم أنزعها من عقلي».

«لأنه يساويك بنفسه. براد لن ينس كربه، لذا لا يستطيع أن يصدق بأنك ستنسى كربك».

أعطاها مارتن ابتسامة طفيفة وهز رأسه. «لقد فهمت ذلك خطأ، هذا ما أخشاه. براد لم يتألم على فتاة طالما عرفته. ولن يفعل ذلك أيضاً».

«إنني لم أكن أتحدث عن فتاة. لقد كنت أشير إلى الطريقة التي شعر بها حيال والدته».

عينا مارتن اتسعتا، ثم انتقلتا فوق وجهها كأنه يحاول قراءة ما يجول بخاطرها.

«كيف عرفت عن والدته؟».

«لقد أخبرني. ليست القصة الكاملة، بل معظمها. حول أنه لم يكن مطلوباً، وقد ترك في المدرسة لمعظم سنوات شبابه».

«إنني لم أعرف يعترف بتلك القصة لأي شخص»، قال مارتن بدون تصديق. «ماغي وأنا كنا الشخصين الوحيدين اللذين عرفا عمق تأثير ذلك عليه».

«من هي ماغي؟» سألت روبن، وقلبها أعطى ضربة منزعجة في صدرها.

«خالته ـ المرأة التي ذهب ليراها في روما».

«إذن كان ذلك صحيحاً!» كانت روبن سعيدة، وظهر ذلك على وجهها.

«ألم تصدقيه؟» استجوب مارتن. «إنه معجب بخالته أكثر من أي شخص آخر يعرفه. عندما كان والداه يتجولان في كل أنحاء العالم، هي أرادته لكي يعيش معها. لكن والدته لم تستمع لذلك. حتى أنها منعت ماغي من الذهاب لرؤيته في المدرسة. هرب براد من المدرسة عندما كان في الرابعة عشرة، لكنها أقنعته بالبقاء فترة أطول».

«إنني سعيدة لأسمع أن هناك امرأة واحدة في العالم هو لا يكرهها»، قالت روبن مع تنهيدة.

«هناك عدة نساء هو لا يكرههن»، أجاب مارتن. «لا تدعيه يستغفلك بما يقول. المشكلة الوحيدة هي أنه لحظة يلتقي فتاة جميلة ـ الفتاة التي تكون عذبة وأمينة وتستطيع أن تحبه بإخلاص ـ فإنه يركض ميلاً. إنه لن يسمح لنفسه بالوقوع في الحب»، تابع. «أبداً».

كان ذلك مهماً لكي تعرف أن سخرية برادلي دكستر لجنس الأنثى كانت موقفاً. مع أن ذلك لن يغير نمط حياته، ومن المحتمل أن يكون مستقبله غير ملموس بالدفء الحقيقي مثل ماضيه. مسكين براد!

رفرفت روبن عينيها عندما الرجل الذي احتل عقلها سار عبر الغرفة المضاءة باتجاه طاولتهما.

مع ذلك عندما عيناه لمعتا إليها راجعت رأيها. لقد كان ذل خداعاً صافياً من جانبها لتفكر أنه معها، قد يكون مختلفاً. برادلي دكستر لن يتغير. أشتهيهن ثم أتركهن. ذلك كان المبدأ الذي عاش فيه، ويجب عليها أن تسمح لنفسها بنسيانه.

حبست روبن أنفاسها عندما لمحت براد يدخل المطعم ويتجه نحوهما.

«لم أكن أعلم أنك تتعشى هنا»، قال مارتن. «تعال وانضم إلينا».

«فقط لتناول شراب»، أجاب براد. «مارشيا لا تحب أن تشاركني».

سمراء طويلة أنيقة المظهر تماوجت نحوهما. ثوبها الأبيض العادي لم يكن نسخة من ثوب ديور الذي شاهدته روبن على الصفحة الأولى لمجلة الفوغ هذا الشهر، لكن الخياطة كانت نفسها. ياقوتة كبيرة على يدها اليسرى، لاتموه تماماً خاتم زفاف ماسي.

«جميل أن أراك، يا مارشيا»، قال مارتن، ووقف ليقبلها.

«يا عزيزي!» غردت، منهمكة جداً تنظر إلى روبن لتعيد الإطراء.

«إنها سكرتيرتي المؤقتة»، تمتم براد. «هل ننضم إليهما لتناول شراب قبل أن نذهب إلى طاولتنا؟».

«أي شيء تقوله، يا حبيبي».

متجاهلة روبن، أدارت مارشيا الحديث، وبرادلي سمح لها، مبتسماً لنكاتها، التي كانت ذكية تماماً.

راقبته روبن بمرارة، متعجبة إذا كان يعرف أنه أجمل رجل في الغرفة، وقررت أنه كذلك.

«نحن ذاهبان إلى الكازينو بعد العشاء»، أعلن فجأة. «ما رأيكما في الانضمام إلينا؟».

التقت روبن بعيني مارتن. لقد عرفت أنه كان سعيداً للقيام بما

تتمناه، وخائفة من المشاعر الغريبة التي أثارها براد فيها، مشاعر أرادت أن تنكرها حتى مع أنها رفضت الاعتراف بها، فهزت رأسها.

«إنني أفضل الجلوس على شرفتك الجميلة والاستماع إلى الموسيقى».

«هذا هو جوابك، يا براد»، قال مارتن، وبدا سعيداً.

«فتاة جميلة»، تمتمت روبن عندما أصبحت هي ومارتن وحيدين. «أين الزوج؟».

«مطلقة، جنباً إلى جنب مع الزوج رقم واحد. إنها تأمل أن تكون المرة الثالثة محظوظة مع براد».

«كم أنت غبي؟».

«ذلك هو ما يقوله براد»، كشر مارتن. «لكنها صاعقة، أليس كذلك؟».

«صاعقة»، رددت روبن، وأخذت جرعة من شرابها، الذي بدا فجأة مر المذاق.

لاحقاً، في منزل مارتن، جلسا على الشرفة واستمعا إلى الموسيقى، لكن ذلك لم يكن رومنطيقياً كما تأملت، ولا كانت في مزاج لكي يقبلها.

«فقط صديقين»، قالت بحزم عندما قام مارتن بمحاولة ثانية لكي يضمها بين ذراعيه، ومع أنه بدا مندهشاً قليلاً، فقد تقبل رفضها.

لقد كانت واثقة تماماً أن براد قد أخبره أي نوع من الفتاة هي يعتقدها، ومع أنها تمنت أن تخبره أن تلك كانت كذبة، فقد عرفت أن ذلك كان خطيراً لكي تقوم به. لقد كان مارتن هو صديق براد، وكذلك سكرتيره، ولن يسمح له بأن يتلاعب به كأحمق. ذلك لا يحتاج إلى خيال لتقدير كيف سيكون براد غاضباً عندما يكتشف الخدعة التي

لعبتها عليه ـ خاصة إذا علم ذلك من شخص آخر ـ وعندئذ قررت في أول فرصة أن تخبره بالحقيقة عن نفسها. إذا جعله ذلك يراها كلعبة عادلة، ويجد أنها لا تستطيع أن تتجنبه، فستعود إلى لندن. مع ذلك نوعاً ما كان لديها اقتناع بأنه لن يتجاوزها. في الأسبوعين اللذين أمضتهما في الفيللا، تطور توكيد بينهما الذي سيجعله يعاملها كند وليس كألعوبة.

«لماذا أنت متأملة؟» سأل مارتن.

كان ذلك على رأس لسانها لكي تخبره، لكنها تراجعت، وعرفت أن عليها أن تتحدث أولاً إلى براد. فقط عندئذ ستكون حرة لتكون نفسها.

قمـــر الليل

الفصل السادس

عندما قادت روبن السيارة إلى داخل الكراج، دهشت لتجد أن سيارة براد الفيراري كانت هناك. لقد كانت قد مرت ساعة واحد فقط وهي لم تتوقع أن يترك مارشيا الجميلة باكراً ـ خاصة إذا كانا ذاهبـ إلى الكازينو ـ ما لم يكن قد أحضرها معه إلى المنزل. لقد كان تفكـ كريهاً، فأبعدته من رأسها

وضعت مفتاح السيارة على طاولة القاعة، وصعدت السلم. عنـ استدارت عند قمة السلم لتهبط الرواق إلى غرفتها، رأته واقفاً عـ الطرف البعيد يراقبها. تبين أن قلبها أخطأ ضربة ومن ثم طرق بغضب عصبية فجأة منه، مع أنها لا تدري لماذا، ولأن غضبه لم يعد يهمها

فقد سارت ببطء باتجاه غرفة نومها.

«أريد أن أتحدث إليك، يا روبن».

الإدعاء بأنها لم تسمعه كان بدون جدوى. «ألا يمكن أن ينتظر ذلك حتى الصباح؟» سألت. «إنني متعبة».

«الأمر لن يستغرق طويلاً»، فتح باب غرفة مكتبه فلم يكن لديها خيار سوى أن تسير متجاوزة غرفة نومها وتنضم إليـه.

رغم أنها كانت مصممة بأن تخبره بالحقيقة عن نفسها، فإن نظرة واحدة إلى ملامحه حذرتها بأن الآن ليس هو الوقت المناسب. كان غاضباً جداً ليرى الجانب المضحك لذلك، وهو إما أن يرسلها لكي تحزم أمتعتها في الحال ـ بدون المسودة الأصلية ـ أو ربما حتى لن يصدق أنها كانت تخبره بالحقيقة. من الوميض في عينيه عندما مسحتا فوقها، عرفت بقلب هابط أن هناك كان مزيد من الاحتمال ليرى اعترافها كخدعة أخرى. إن عليها الانتظار حتى الصباح، عندما يكون في مزاج أفضل.

«أعتقد أنني أخبرتك بأن تتركي مارتن لوحده؟» سألها.

«وأنا أعتقد أنني أخبرتك أن ما أقوم به في وقت فراغي هو شأني الخاص!».

«حيث أن تلك هي فقط علاقة تبحثين عنها، ألا يجب أن أفعل؟» بدأ قلبها يخفق حتى بمزيد من السرعة. «لا، يجب أن لا تفعل».

«تلك ليست الرسالة التي أقرأها أحياناً في عينيـك».

«إذن لقد أسأت قراءتها»، صرخت، وذهبت لتتحول بعيداً عنه. «أفضل رجالي ليكونوا أقل وضوحاً».

«تلك هي الطريقة التي أفضلها بنسائي»، قال، متقدماً نحوها وسحبها إليه. . «لكن حيث إنك وحيدة وأنا وحيد. . .».

«أين مارشيا؟».

«لقد تركتها في الكازينو، لقد أرادت الاستمرار باللعب وأنا لا أريد».

«إذن لقد عدت إلى المنزل لكي تلعب معي!».

حاولت روبن أن تتحرر منه، فعرفت في الحال أن ذلك كان أسوأ شيء تستطيع القيام به، لأن قبضته اشتدت وضغط جسمه على جسمها. شعرت بالقوة الفولاذية الضاغطة عليها.

«ذلك هو بالضبط ما جئت إلى المنزل لكي أقوم به»، قال بفظاظة. «إنه ما أردت القيام به من اللحظة التي رأيتك فيها تسيرين عبر جانب البركة باتجاهي، وجهك الجميل مليء بالاحتقار».

«إن وجهي الجميل لا يزال مليئاً بالاحتقار»، صرخت، مرغمة نفسها على البقاء ساكنة عليه على أمل أن يطلق سراحها.

«ذلك ليس ما يقوله قلبك». أنفاسه دغدغت أذنها. «إنه يطرق مثل طائر في شكر. لكن ذلك لا يمكن أن يكون من الخوف، هل يمكن، يا صغيرتي روبن - أم هل أناديك عصفورتي الصغيرة، لأنها لا تمانع في أي عش ترقد، أليس كذلك؟».

«إنني أمانع كثيراً جداً»، صرخت. «ولا أريد البقاء في عشك، يا برادلي دكستر».

«إنني واثق أن باستطاعتي أن أجعلك تغيرين رأيك».

ذراعاه انتقلا بسرعة، أحدهما أمسك كتفيها والآخر أمسك تحت ركبتيها عندما رفعها بين ذراعيه وصعد السلم إلى غرفة نومه.

«دعني أذهب!» صرخت بخوف، وطرقت على صدره. «ماذا تظن نفسك فاعل؟».

«سأعطيك ثلاث تخمينات!».

«انزلني!» صرخت ثانية. «إنزلني!».

للإجابة أنزلها على وسط السرير، وفي نفس الوقت وضع جسمه فوق جسمها. ورغم أنه دعم نفسه بكوعيه، فإن وزنه منعها من المقاومة؛ ولا استطاعت رفع ركبتيها لتحاول لبطه، لأن ساقيه كانا مثل قضيبين من الحديد على ساقيها.

«لماذا تزعمين بأنك لا تريدينني؟» همس. «لقد كنا نريد بعضنا من البداية. توقفي عن لعب دور الخجولة معي، يا روبن».

إحدى يديه صعدت لتمسك وجهها، لكنه عندما انحنى إلى فمها.

سرت رعشة في أوصالها. «أترين»، همس بفخر. «انك تريدينني!» حتى عندما واصلت المقاومة، أدركت أنه لا جدوى من ذلك.

«إنك جميلة»، قال بفظاظة. «كل جزء منك. لا تقاومي، يا حبيبتي، نحن معنيان لبعضنا».

في هذه اللحظة عرفت أنها وصلت إلى نقطة الأزمة في علاقتها معه.

لو أنها استطاعت أن تعترف له بالحقيقة عن نفسها قبل أن يحضرها إلى غرفة نومه، فهي قد تتمكن من انتهاز الفرصة لجعله يصدقها. لكنها إذا فعلت ذلك الآن، فهو سيعتقد أنها ترتدي دوراً آخر. في الوقت الذي يكتشف فيه أنها لم تكن، سيكون قد فات الأوان، لأنه سيكون قد أخذها.

الاهتزاز لحركاته جعل ذلك واضحاً أنه لن ينتظر طويلاً قبل أن يفعل هكذا، وموجات الرغبة التي كان يثيرها فيها بلمسته الشهوانية أخبرتها أنها كانت عاجزة عن اللجوء إلى مزيد من القتال. لكن عليها أن تقاتل. كان ذلك أكثر من تصميم للاحتفاظ ببكارتها؛ كانت تلك المعرفة بأنها حالما تستسلم له فإنها ستريد أن تستمر في العطاء. وهو

لم يكن الرجل الذي سيريد الاستمرار في الأخذ ـ على الأقل ليس من نفس المرأة.

بدهاء ولد من اليأس رأت أن هناك كانت طريقة واحدة فقط لكي تمثل هذا المشهد: وكان ذلك مع نفس المنطق الثلجي البارد الذي نجحت كثيراً باستعماله لإبقائه في موقف حرج.

«استرخي، يا حبيبتي»، همس. «دعيني أمسكك بدون أن تقاتليني».

هي رقدت جامدة، «إنني لا أقاتلك، يا براد»، قالت، وجعلت صوتها أجشاً قدر المستطاع. «إنني أقاتل نفسي».

«لماذا تنزعجين؟ كلانا نعلم أننا سوف نستسلم».

«بالطبع، لكن ليس في خمس وعشرين دقيقة».

«ذلك هو اعتقادك». بخبث غرزت أسنانها في كتفه.

«أووه!» انتفض عالياً. «ذلك يؤلم!».

«إنني رهيبة عندما أكون في هذا الوضع» قالت، وقرصت البشرة البرونزية مثل نحلة تمتص اللقاح. «لا تستعجلني، يا براد، إنك ستفقد الكثير من المرح إذا فعلت. ألعبها ببطء. وأشعل كل الأضواء».

«ماذا؟» كان مذعوراً.

«أريد أن أراك بالشكل اللائق. بتلك الطريقة، لن أخلطك مع شخص آخر. أشعل الأضواء»، أصرت.

«ليست جميعها»، اعترض، ومد يده ليلمس مفتاحاً على لوحة فوق رأسه، الذي أضاء عدة مصابيح ناعمة على الحائط البعيد.

ملاحقة يده، ضغطت روبن كل المفاتيح التي استطاعت الوصول إليها، فومض كل ضوء في الغرفة، ومن خزانة خفيفة على يسارها

انزلقت عربة ذهبية صغيرة، تحمل دلواً من الثلج وزجاجة من الشمبانيا.

فغرت روبن فاها، وعلى الفور خطرت لها دعابة الوضع. حاولت أن تكبت ضحكتها، لكن ذلك كان مستحيلاً. فانفجرت منها وانهارت على الوسادة في ذروة من الطرب.

هربت روبن إلى غرفتها.

فقط في أمانها انهمرت الدموع، ومسحت الضحكة وجعلتها تتقبل الحقيقة الكريهة التي لا تصدق. لقد غرقت في حب الرجل الذي كرهته.

بعيداً في الليل ظلت تحاول إنكار ذلك، مستخدمة كل عذر لكي تجعل نفسها تصدق أنها كانت تختبر عاطفة جسدية صافية وجوفاء. لكنها عرفت أنها كانت أكثر من ذلك. بالطبع كان جزء منها جسدي ـ إنها ستكون كاذبة لو قالت عكس ذلك.

وهكذا كان أن وجدها براد عند طاولة الفطور، مظهرها الخارجي مشع، ومثير، وسفسطائي إلى ما لا نهاية.

الفصل السابع

لقد كان من الصعب على روبن أن تتجنب رؤية براد، كل دعايته للسلسلة القادمة قد تم ترتيبها بواسطة مورتون، وأما هي أو شخص آخر من الشركة يتوقع أن يكون معه عند إجراء المقابلات. استطاعت روبن أن تتجنب معظمها، مع أنها كانت ملزمة لتكون حاضرة عند العشاء الأدبي الذي قدم على شرفه. وحيث إن موضوع البحث كان كتابه الأخير، فقد تمت دعوة العديد من الفتيات الجميلات قدر الإمكان، مع ملكة جمال العالم جالسة على يساره وعارضة الأزياء صاحبة أعلى أجر في إنكلترا على يمينه.

الخطاب الذي ألقاه كان ذكياً جداً مع العديد من التعليقات المقتبسة

فيه، جميعها ساخرة، تليق بالصورة التي سعى جاهداً للحفاظ عليها. ما عدا أن كلمة «صورة» تنسب أن هذا لم يكن الرجل الحقيقي، بينما روبن عرفت أنها كانت.

لقد كان ذلك جيداً في فترة بعد الظهر قبل أن تستطيع الهرب من الجو المعطر المليء بالأزهار، تاركة براد محاطاً بالنساء المعجبات ومحاولاً أن يبدو ضجراً قليلاً. كان ذلك هو موقفه الصعب، فكرت بسخرية، وعرفت في تلك اللحظة أنها لا تستطيع أن تتحمل رؤيته ثانية، حتى لو أن وظيفتها اعتمدت على ذلك.

مدركة جيداً أن ذلك قد، رأت أن هناك مخرجاً وحيداً: تعمل في ميدان حيث لا تستدعي فيه لمقابلته.

كانت لا تزال تجادل أين تبحث وهل كانت حمقاء لتترك مركزها الحالي، عندما اتصل هاتفياً ديك سومرز ليقول أنه أعجب بخلاصة المسرحية التي أرسلتها إليه ويريد مناقشتها معها على عشاء في أية أمسية تكون فيها حرة.

«إنها ليست فقط عذراً لرؤيتك»، أضاف. «إنني في الواقع أعتقد أن كاتبك هذا لديه جهد».

«إنني حرة يوم الخميس»، أخبرته روبن.

«هذا عظيم بالنسبة لي. إنني ألتقي براد لتناول شراب عند السادسة والنصف، إذا كان يهمك المجيء».

«ليس بوجه خاص. لقد بدأت أجده مملاً».

«إنني لن أذكرك»، قهقه.

«لا يهمني إذا فعلت». أخذت نفساً عميقاً. «إذا كنت ترغب بلقائي في ليلة أخرى...».

مؤكداً لها أن يوم الخميس كان عظيماً، رتب ديك الحضور إليها

عند الثامنة، فوجدت روبن نفسها تتعجب إذا باستطاعة ديك أن يجد لها وظيفة في التلفزيون. حالما ينتهيان من التحدث عن زبونها، فإنها ستبدأ بالتحدث عن نفسها.

كان عشاؤها مع ديك أكثر فرحاً مما توقعت. بعيداً عن جو الإجازة لجنوب فرنسا، هو كان أقل غزلياً، ولحوالي ساعة تحدثا عن الخلاصة التي قدمتها. لقد كان ناقداً لقسم كبير منها واقترح طرقاً متعددة حيث يمكن إجراء التغييرات والتعديلات.

«هل هذه هي اقتراحاتك، أم هل أن مؤلفك أعطاك القيادة؟» سألها.

«إنها جميعها مني»، اعترفت. «لكنها واضحة جداً. الآنسة بتكروفت، أنا أعمل، ستأتي بهم بنفسها إذا كنت ستقابلها».

«إنني أتعجب. إن لديك مخيلة ممتازة، وأنت سريعة معها. هل فكرت بالقيام بأية كتابة بنفسك؟».

«مرات عديدة»، قالت بكآبة. «لكنني ليس لدي عقل أصلي. أعطني شيئاً لأعمل عليه وأنا عظيمة في التوسع فيه. لكن ضع أمامي ورقة على بياض ولا شيء يحدث».

«يمكنك أن تكوني محررة مستند أصلي جيدة إذا كان يهمك تغيير وظيفتك».

هنا كانت الفرصة التي أرادتها، فأمسكت بها بكلتا يديها. وقبل أن تنتهي الأمسية، عرض عليها ديك الفرصة للعمل كمحررة مستند أصلي معه على سلسلة جديدة من مسرحيات ساعة واحدة التي كان ينتجها للخريف القادم. كان ذلك بالضبط نوع الوظيفة التي عرفت أنها سوف تستمتع بها، مع ذلك شيء ما أمسكها عن قبولها. لا، ليس شيئاً ما، اعترفت بأمانة، شخص ما، برادلي دكستر. العمل مع ديك ما زال

يبقيها في عالم براد؛ تسمع القيل والقال عنه؛ وتعرف ماذا يفعل، ومع من؛ وربما حتى سيكون عليها مقابلته من حين لآخر. حيث إنه كانت هناك العوامل الثلاثة التي جعلتها تقرر ترك مورتون، فسيكون من غير المنطقي أن تعمل مع ديك. بحثت عن طريقة مقبولة لرفض عرضه وأخيراً قررت الاقتراب من الحقيقة قدر المستطاع.

«إنني أريد الابتعاد عن جانب اللكز للحياة، يا ديك. إنني أفضل العمل على وثائق جديدة، ونوع المسرحيات التي تخطط لها ليس تماماً مما يجول في ذهني».

«إنك ليست لديك الخبرة لوظيفة على الوثائق»، حذرها، وقد خاب أمله لرفضها قبول عرضه.

«إنني أدرك ذلك، لكنني مستعدة للبدء من القاع وأخذ طريقي إلى أعلى».

ذكياً كفاية ليعرف أنه لن يكون قادراً على تغيير رأيها، أثبت ديك بأنه صديق صالح بترتيب لقاء لها مع جونسون كابوت، منتج وثائقي مشهور وحائز على أشهر الجوائز.

«الناس يرغبون في العمل عند كابوت مقابل لا شيء فقط لكي يتعلموا منه»، حذرها ديك. «لكنني إذا زكيتك فإنه على الأقل سوف يقابلك. الباقي سيتوقف عليك».

رغم أنها عرفت أن الفرصة بأن تعرض عليها وظيفة عند جونسون كابوت كانت بعيدة المنال، فقد شعرت روبن بأنها مدينة لمورتون لتخبره أنها سوف تقابل هذا الرجل.

«إنني لا أستطيع أن أقول بأنني مندهش»، اعترف، وتأملها عبر مكتبه. «لقد قررت أن تتركي هنا عندما جاء براد للترويج إلى سلسلته الجديدة، أليس كذلك؟».

«نعم. لقد فكرت بأنني قد أغير رأيي حالما يعود إلى الولايات المتحدة، لكنني لم أفعل». عيناها انتقلتا إلى الرفوف خلف رأس مورتون ـ هنا كانت كتب المؤلفين الذين يفضلهم شخصياً، ونصف رف واحد أعطي لأعمال برادلي دكستر.

ملاحقاً حركة عينيها، عبس مورتون.

«لا يمكنك أن تهربي من مشاعرك، يا روبن. قفي ساكنة وقاوميها».

«لقد أخبرتني ذلك من قبل»، قالت بكآبة. «لكن ذلك لم ينجح. إنني بحاجة لأكون في محيط مختلف تماماً».

«وأن يكون لديك رجل آخر»، أضاف مورتون، ودار حول مكتبه ليقبل خدها بخفة. «أتمنى لو يكون أنا، يا عزيزتي، لكن حيث أن ذلك لا يمكن أن يكون، فإنني أعتقد أنك تقومين بأفضل شيء بالمغادرة».

كانت متأثرة باهتمامه فابتسمت إليه. «السيد كابوت قد يرسلني بعيداً مع برغوث في أذني! في أية حال ستكون ملتزماً معي حتى أجد شيئاً آخر».

لكن السيد كابوت لم يرسلها بعيداً. لقد أعجب بها في الحال وطلب منها أن تجلس وتأخذ ملاحظات على مؤتمر كان يديره في ذلك الصباح؛ ثم طلب تعليقاتها عليه.

اختبارياً أعطته، معتذرة لحاجتها للمعرفة، مع ذلك كانت لا تزال لديها الشجاعة لتكون ناقدة حول بعض النقاط التي نوقشت. سمعها الرجل في صمت، عابساً أحياناً، لكن عندما انتهت أعطاها إيماءة موجزة.

«إنني أوافق على معظم ما قلته، يا روبن. لقد أظهرت تفهماً

للوضع أكثر من العديدين من أعضاء فريقي الخاص. ابتدئي بالعمل يوم الاثنين».

قفز نبضها بفرح. «هذا مدهش، يا سيد كابوت! أشكرك. لكنني بحاجة لإعطاء السيد فيليبس إشعاراً لشهر واحد».

«إذن إنس الموضوع. إذا كنت لا تستطيعين البدء على الفور، فأنت لست صالحة لي».

«إذا خرجت من عندك بدون تحذير، فلن أكون صالحة لك أيضاً»، قالت روبن عند الباب، وكانت قد بلغت منتصف الطريق عندما ناداها.

«حسناً، أربعة أسابيع، إذن، لكن إذا أمكنك أن تجعليها أقل، افعلي».

مقدراً قلقها لكي تبدأ حياتها مجدداً، وافق مورتون على السماح لروبن بالذهاب خلال أسبوعين، ونهاية الأسبوع قبل أن يستحق موعد مغادرتها له، زارت والديها لكي تخبرهما عن خططها الجديدة.

مهما تكن مشغولة، فإنها لن تسمح لأي شيء بالتدخل مع زيارتها الشهرية للمنزل. في الواقع، كلما كان برنامجها مزاجياً، كلما استمتعت أكثر بالاسترخاء مع الشخصين اللذين معهما تستطيع أن تجد ذاتها تماماً.

«لقد رأيت برادلي دكستر في معرض يوم السبت»، قالت والدتها عندما كانوا جميعاً جالسين حول الموقد بعد العشاء، مع أليكس على حضن روبن وهاميش يريح رأسه على قدميها، وجسمه الصغير القوي عندما يحلم أحلاماً كلبية سعيدة. «إنه استثنائياً رجل جميل»، تابعت والدتها.

«استثنائياً».

«هل ما زلت تشعرين نحوه بنفس الطريقة؟».

كانت روبن مذعورة جداً لتخفي دهشتها ووالدتها، نسخة قديمة عن ابنتها، مع أنها لم تكن نحيفة، حدقت إليها بدون أن يرف لها جفن.

«كيف عرفت؟» سألت روبن ببطء.

«لأنك لم تحدثينا عنه. إنك دائماً تعطينا أوصافاً واضحة للرجال الذين تلتقين بهم وتجعليننا نضحك على أخطائهم».

«براد لديه الكثير جداً للضحك عليه».

«ان لديه شهرة واسعة»، وافقت والدتها. «لانني لست واثقة إذا كانت الصحف تبالغ».

«ليس في هذه الحالة. إنه بالضبط كما يصفونه، يدهشني أنه يستطيع أن يتحمل جهد الطريقة التي يعيشها»، أضافت روبن.

«إن الجهد لم يفدك بشيء. حتى أنك تبدين أنحف مما كنت منذ شهر».

السيد باريت، الذي كان صامتاً حتى الآن. تدخل بالحديث بقوة. كان رجلاً قوي البنية، في أواخر الستينات، وعيناه كعيني روبن.

«والدتك على حق. إذا كنت لا تزالين مشبوكة لذلك الشخص، فربما يتوجب عليك أن تغيري المشهد، انتقلي إلى وظيفة مختلفة، أو اذهبي إلى الخارج لفترة».

هنا كانت فرصة روبن لكي تخبرهما بأنها ستترك مورتون فيليبس، وكلا والديها كانا سعيدين، بالأخص والدها، الذي كان من كبار المعجبين بأعمال جونسون كابوت.

«لقد قرأت شيئاً ما حول هذه السلسلة الوثائقية الجديدة له»، تدخل السيد باريت. «إنها عن الأطفال الفقراء في أوروبا».

«بالأحرى هو موضوع ممهد»، أضافت زوجته.

«فقط النوع من الشيء الذي يجعل عقل روبن يبتعد عن هذا الشخص الخيالي»، قال والدها.

لقد تسلت روبن لتسمع أن براد يشار إليه بهذه الطريقة. إنه لا يحب أنا ينادى بالشخص الخيالي، مع أنه كان بالضبط ما كان ـ الرجل الذي يرفض النظر تحت سطح الحياة والذي يسخر من أي شخص يفعل ذلك.

عند نهاية كانون الثاني، بدأت روبن العمل عند جونسون كابوت وخلال شهر شعرت أنها لن تفعل أي شيء آخر في حياتها. رغم أنه ارتبط معها كمساعدة صغيرة، وهو لم يكن مشغولاً جداً لكي يستمع إلى آرائها، أو ليخبرها إذا كان يعتقد بأنهم خطأ ولماذا. في أواخر خمسيناته، وكل الأشخاص الذين يعملون معه كانوا أصغر بكثير، وهو لن يسمح لشبابهم بأن يكون رادعاً في تقدمهم.

«يجب أن أنتظر حتى أبلغ أواخر ثلاثيناتي قبل أن تسنح لي الفرصة لإظهار مقدرتي، لكن هذه الأيام الشباب يولدون بالغي الرشد».

«ونحن نشعر بأننا ماضون عند الأربعين»، مزح أحد الشباب.

بعد ظهر يوم الجمعة فاجأ جونسون كابوت كل شخص بإعلان أن فيلمه الوثائقي الثالث سيتأخر وأنه سيذهب إلى نيويورك لثلاثة أشهر. لقد كانت ضربة كريهة لروبن، لأنه مع أن شركة التلفزيون التي توظف السيد كابوت ستدفع الأجور لكل ملاك موظفيه، فقد عرفت أنها ستعين لوظيفة مختلفة. بعد التفكير حول الموضوع لعدة ساعات، ذهبت إلى مكتب السيد كابوت وأخبرته بأنها تفضل أن تترك.

«لقد استمتعت في العمل معك»، شددت. «لكنني لا أريد أي عمل قديم في التلفزيون».

«أنت ذكية جداً لتقومي بذلك. لماذا لا تنتظري وتشاهدي ما يعرض

عليك قبل اتخاذ أي قرار متسرع؟».

قبلت الحكمة في هذا، وافقت روبن، مع أن المطمح برب عمل آخر حيرها، وزاد القلق الذي اعتقدت أنها تغلبت عليه بعد أن تركت وظيفتها مع مورتون.

عائدة إلى شقتها في وقت أبكر من المعتاد، أخرجت المسودة الأصلية، وقررت أن الوقت قد حان للبدء بها. ربما كان عشاؤها مع مورتون مثمراً، لأنها تستطيع القيام بالأسوأ بكثير بدلاً من العودة إلى وظيفتها القديمة. من المديح الذي كومه عليها، تستطيع أن تتطلع إلى العودة حتى إلى وظيفة أفضل. مرتاحة بهذا، تكومت على الأريكة، فتحت الصفحة الأولى للمسودة المطبوعة وبدأت تقرأ.

من اللحظة التي استوعبت فيها روبن الصفحة الأولى، عرفت أن مورتون قد اكتشف موهبة جديدة عظيمة. عند الساعة الواحدة من ذلك الصباح، بعد عدة ساعات من القراءة، كانت مقتنعة بها. كان النثر هشاً، مباشراً، وأحياناً شعرياً. كانت القصة دراماتيكية والشخصية الرئيسية، هال، رجل في السنوات الوسطى من حياته، يعيد تقييم ماضيه على أمل أن ذلك سيمكنه من تقرير ماذا يفعل مع مستقبله، وكان واحداً من أكثر الشخصيات المستديرة التي تستطيع أن تتذكر أنها صادفتها.

كان ذلك فقط عندما بدأ تغرق في النوم فوق الصفحات أن وضعت الكتاب بإكراه جانباً وذهبت إلى السرير. حتى عندئذ شخصية هال بقيت في أفكارها، وفي الصباح، عندما تناولت الفطور، عادت إلى الكتاب، وقرأته بصلابة حتى منتصف فترة بعد الظهر، عندما توقفت لتعد لنفسها وجبة سريعة.

رغم أنها كانت فقد منتصف الطريق عبر الكتاب عرفت أنه كان

سفرة قوة. كم كان المؤلف ذكياً لإبقاء اللغز حياً للرجل الذي كان يصور حياته. حتى الآن هي لم تستطع أن تخمن ماذا ستكون النهاية. هل سينسى هال بؤس حياته الأولى ويتمكن من مشاركة مستقبله مع امرأة؟ أم هل المرارة التي لفته ستستمر هكذا حتى يموت؟

الخيارات التي واجهته حيرتها، وكانت متشوقة لمعرفة أي خيار سيأخذه أخيراً. كانت لديه أنانية ذاتية قوية جداً ليترنح بالعاطفة وحدها، الحب قد يعطيه وقفة للتفكير، لكنه لن يعطيه الرؤية لكي يرى نفسه كما كان في الواقع. في هذا المعنى هو كان مثل براد، الذي أرادها كثيراً وطلب منها أن تعيش معه، مع أنه لا يزال معمياً جداً بماضيه ليعترف بعمق حاجته إليها.

التقطت الكتاب لكي تتابع القراءة ومن ثم توقفت. إنهما ليسا فقط هال وبراد اللذان كانا أعميين. كانت هي أيضاً. عمياء وغبية بشكل غير معقول. كيف استغرقها ذلك طويلاً لكي تدرك أن هال كان براد؟ لقد كان هو «المؤلف المجهول». في رواية القصة لهذا الرجل الثري عند مفترق طرق حياته، كان براد يتطلع إلى مفترق الطرق الذي هو نفسه سيواجهه بعد عشر سنوات من الآن، عندما الاتصالات العادية لا تعود كافية، حتى بصورة مؤقتة، وهب إجازة فنية، والتبديل للوقائع المحددة لكي يخفيها، والتي معظمها لغاية ما قرأت الآن كانت متطابقة مع القصة التي رواها لها براد عن ماضيه.

دفعت الكتاب جانباً، وطلبت رقم منزل مورتون. وكأنه كان يتوقع مخابرتها، أجاب عليها في الحال.

«اللعنة على الكاتب المجهول!» التهبت. «إنه براد، أليس كذلك؟ لماذا لا تستطيع أن تكون أميناً وتخبرني؟».

«لأنني أردت رأيك غير المتحيز. ما رأيك به؟».

«إنه مدهش. ماذا أستطيع غير ذلك أن أفكر به؟ لكن ليس لديك حق لتفعل هذا معي، يا مورتون. كان ذلك خداعاً منك!».

«لقد فعلت ذلك للأفضل»، اعتذر. «إنك ما كنت قرأته لو أخبرتك أنه هو الذي كتبه».

«إنني لن أقرأه الآن»، عصفت. «على أي حال، لست بحاجة إلى رأي. أنت تعرف جيداً أن الكتاب هو الرابح».

«على الأقل أكمليه»، توسل، غير منكر تعليقها. «إلى أين وصلت؟».

«منتصف الطريق، ولست بحاجة لقراءة المزيد».

«ألست فضولية لمعرفة ماذا فعل هال بحياته؟».

«لا!».

أغلقت الهاتف وحدقت بشؤم إلى المسودة الأصلية، عالمة تماماً أنها مهما حاولت لتفعل هكذا، فإنها في الواقع سوف تلتقطه وتقرأه حتى نهايته.

مع ذلك استطاعت أن تتوقف لبقية ذلك النهار والمساء، ولم يكن ذلك حتى صباح الأحد، أن تناولت الكتاب ثانية.

في الوقت الذي بلغت فيه نهاية القصة، لم تقم بمحاولة لمقاومة دموعها. لقد كانت النهاية غير متوقعة، مع ذلك - منطقياً - الاحتمال الوحيد فقط. هال لم يتخذ واحداً من القرارات المفتوحة له ولم تكن هناك نهاية سعيدة. عند الخمسين كان كبيراً جداً ليهجر كراهيته لماضيه، وليس شاباً كفاية ليقوم بأي شيء للمستقبل الذي بقي له. كانت المرارة هي الدفة التي وجهت السفينة، وكان ذكياً كفاية أنه إذا أطلقها، فإنه قد يغرق. لقد كان واضحاً للقاريء أنه سيزداد في الغنى، مع ذلك يزداد فقراً في الروح مع كل سنة تمر. الكرب للمقطع

الأخير حك نفسه في عقل روبن، لأنه كان هنا أن واجه هال روحه الفارغة، ورأى الصورة لنفسه التي احترمها طويلاً، والتي وضعت بصلابة لكي يحطمها بنفسه.

تسلل الكتاب من يديها وانزلق إلى الأرض. كم كانت أفكار هال هي أفكار براد، وهل هو أيضاً أعتقد أنه ترك أشياء بعد فوات الأوان؟ لكنه إذا فعل، فلماذا كتب هذا الكتاب؟ إنه لا يستطيع إعادة إحياء كل تلك التجارب المؤلمة، ما لم يؤمن بأنها ستحرره لكي يعيش ويحب كما يريد.

مع ذلك فإن هال لم يكن حراً.

سحبت روبن نفساً مرتعشاً، غير راغبة بالتفكير ببراد مستمراً بنفس الطريقة الفارغة! كل سنة يصبح أكثر غنى في المال وأفقر في الحياة.

رن جرس الهاتف فذعرت كأنه كان دخيلاً. التقطته وسمعت صوت مورتون.

«لا تغلقي الهاتف في وجهي»، قال بسرعة. «إن ما سأقوله هو هام».

«إنني لن أغلق الهاتف»، قالت بهدوء. «لقد أنهيت الكتاب لتوي».

«إنني سعيد»، تردد. «ذلك سيجعل أسهل علي لأقول ما يجب أن أقوله».

«ما هو، يا مورتون؟» كانت مضطربة بنغمته. «هل هناك خطأ ما؟».

«لا، لكن... حسناً، إن براد في المدينة. لقد وصل منذ ساعة وجاء ليراني مباشرة. إنه يريد عنوانك.. لقد حاول البحث عنه، لكنك خارج دليل الهاتف، لذا حضر لكي يراني».

«أنت لم تعطه إليه؟» قفزت روبن واقفة على قدميها - كأنها توقعت

أن يقتحم براد عليها الشقة.

«بالطبع لم أفعل»، أكد لها مورتون.. «لقد أردت التحقق معك أولاً».

«حسناً، لا تخبره، إنني لا أريده أن يحصل عليه. ليس لدينا ما نقوله لبعضنا».

«من الواضح أن براد لا يوافق، وإلا لما حاول الاتصال بك، لكي أكون أميناً، يا عزيزتي، أنني لا أستطيع أن أرى لماذا لا يتوجب عليك أن تقابليه. أعني، أنك قرأت كتابه الجديد. بكل تأكيد ذلك يخبرك شيئاً ما».

«فقط بأنه كاتب ممتاز، لكنني أعرف ذلك من قبل».

«لا تلعبي دور البكماء، يا فتاة! تلك المسودة الأصلية هي أكثر من مجرد كتاب. إنها وثيقة للطريقة التي تغير بها براد».

«إنني لست مقتنعة».

«قد تكونين إذا رأيته. لو تسمعين الطريقة التي توسل بها لي لكي أعطيه عنوانك، لما كنت هكذا عنيدة!».

«إنني لست عنيدة، يا مورتون. إنني واقعية. لقد صرعت أنانية براد عندما خذلته، وهو لن ينسى ذلك».

«إنه لا يستطيع أن ينسى شيئاً ما»، وافق مورتون. «لكن ذلك هو أكثر من الأنانية الذاتية. إنني لم أشاهده في مثل هذه الحالة. لقد فقد من وزنه ووجهه هزيل».

«إفراط في العمل»، أجابت روبن. «لقد عرفت ذلك من مارتن. إنه لا يرى أصدقاءه ـ أو صديقاته أيضاً ـ لذا ربما كان يعاني من عوارض الانسجام! إنني واثقة أن ملكة جمال العالم القادمة سوف تساعده كي يتعافى».

«أنت فتاة صعبة الاقتناع»، تمتم مورتون.

«إذن تخلى عن ذلك ودعني لوحدي. براد يريدني لأنني قلت له لا. الأمر ليس أكثر من ذلك. إذا وافقت على العيش معه، فإن علاقتنا سوف تنتهي في ستة أشهر. أو ربما سنة»، أضافت، وتذكرت عرضه الأخير لها. «وعندئذ أين سأكون؟».

«لست أدري. لكن ربما تقييمك للوضع هو خاطىء، ربما يكون قد غير رأيه».

«لا. ويتوجب عليك أن تعطيني كلمتك بأنك لن تخبره أين أعيش».

«لقد أعطيتك إياها من قبل».

مع انتهاء مخابرة مورتون، عرفت روبن أنها لا تستطيع البقاء في الشقة. مع أنها تثق بأنه لن يخبر براد أين هي، فإن ذلك لن يستغرقه طويلاً لكي يكتشف بنفسه. ديك سومرز يعرف عنوانها، وكذلك واحد أو اثنان في شركة التلفزيون. كان هذا الخوف هو الذي جعلها تقرر الذهاب إلى ويلتشاير. إنها بدون وظيفة في هذه اللحظة ويمكنها الاستفادة من الاستراحة.

وضعت أفكارها قيد العمل، وحزمت أمتعتها بسرعة، وتركت ملاحظة لبائع الحليب، وأخذت سيارة أجرة إلى المحطة. كان عليها أن تنتظر القطار لمدة ساعتين، لكنها شعرت بمزيد من الأمان في غرفة الانتظار المجهول بدلاً من غرفة جلوسها؛ على الأقل براد لن يفكر في البحث عنها هنا.

كانت رحلة قطار الأحد شاقة، وكانت متعبة وباردة في الوقت الذي وصلت فيه أخيراً إلى منزل والديها. شاهدت الأضواء مشعة في الظلام، فصعدت الطريق الصغير المنحني باتجاه الباب الأمامي،

وشعرت كأنها عادت إلى راحة الرحم. لقد كانت راحة مؤقتة، لأنها لا تستطيع أن تغلق على نفسها بعيداً عن العالم إلى ما لا نهاية. لكن بالخروج من دائرة العمل تأملت أخيراً أنها قد أوضحت إلى براد بأنها لا تريد أن تكون جزءاً من حياته.

رغم أن والديها فوجئا برؤيتها فإنهما لم يستعلما عن وصولها غير المتوقع، ولا عن إعلانها أنها تنوي البقاء معهما لعدة أيام.

لليومين الأولين، كانت على كلّاب الشدادة، تقفز في كل مرة يرن فيها جرس الهاتف وتنظر بخوف خارج النافذة في كل مرة تقترب فيها سيارة. لكن في اليوم الرابع اتصل مورتون هاتفياً ليقول أن براد سيغادر إلى فرنسا.

«عندما لم أحصل على جواب من شقتك، قدرت أنك عند والديك»، أضاف. «لقد فكرت أنك ترغبين في أن تعرفي أنك في أمان للخروج من مخبئك».

«إنني لم أكن مختبئة»، كذبت. «ولن أعود إلى لندن».

«عندما تعودين، أرجو أن تعملي عندي؟».

«لا تعتمد على ذلك»، حذرته. «إنني قد أسافر إلى الخارج لستة أشهر».

تنهيدته هبطت إلى السماعة. «إنها حياتك، يا روبن. إذا كنت سعيدة في البقاء هاربة...».

«وداعاً يا مورتون»، قالت بمشاكسة. «سأكون على اتصال».

وفي وقت لاحق من ذلك اليوم، شعرت بالخجل من غضبها نحو الرجل الذي كان دائماً لطيفاً معها، فكتبت إليه رسالة قصيرة للاعتذار، وذهبت لكي ترسلها بالبريد، آخذة هاميش وأليكس معها. الكلبان نبحا عندما ركضا معها ونزلا الطريق. في كل مرة تنظر إليهما كانت

تتذكر القصة المضحكة التي حاكتها إلى براد عنهما.

كان يوماً عاصفاً فسارت برشاقة. استطاع هاميش السير، لكن أليكس بدأ يتباطأ عندما وصلت إلى القرية، فالتقطته ووضعته تحت ذراعها. أنزلته ثانية عندما وصلت إلى مكتب البريد، عندئذ التفتت لتتأكد أن هاميش دخل معها أيضاً. من زاوية عينها لمحت الوميض لسيارة حمراء، فاستدارت لتنظر إليها. سيارة براد الفيراري. إنها ستكون صدفة كبيرة لتعود إلى أي شخص آخر.

تراجعت عن النظر، لكنها لا تزال قادرة على المراقبة، رأت السيارة تتباطأ وتتوقف. لمحت وجه براد عندما أطل من النافذة وتحدث إلى عابرة سبيل. التفتت المرأة وأشارت إلى التلة، فأدركت روبن أن براد كان يسأل عن اتجاه منزلها. الحمد لله أنها كانت في الخارج! بحثت في محفظتها عن قطعة نقود، وذهبت إلى علبة الهاتف واتصلت بوالدتها.

«برادلي دكستر في طريقه لرؤيتك»، قالت لاهثة. «سيكون معك في حوالي خمس دقائق. مهما فعلت، لا تخبريه أنني أقيم معكما».

«ماذا يجب أن أقول له؟» سألت والدتها. «إنه يجب أن يعرف أنك لست في لندن إذا كان قد جاء إلى هنا».

«أخبريه أنني جئت فقط ليوم واحد ومن ثم ذهبت إلى...».

«ليست لدي نية للكذب على الرجل»، اعترضت والدتها. «يمكنك أن تتصرفي معه بالطريقة التي تشائين ـ ذلك هو حقك ـ لكنه إذا سألني أين أنت، فسأقول أنك ذهبت في مشوار. إذا أردت الابتعاد والاختباء حتى يغادر، عندئذ افعلي هكذا».

نزلت السماعة عند الطرف الآخر وسمعت روبن الإشارة الصوتية التي تدل على أن جهاز الهاتف غير مشغول.

مندهشة من موقف والدتها غير المتوقع، أرسلت الرسالة إلى مورتون وذهبت ببطء من محل في القرية إلى آخر؛ واشترت رزمة من المغلفات وأحمر شفاه كان بلون خاطىء. تدريجياً توصلت إلى الإدراك بأن والدتها كانت على حق. إنها تتصرف بحماقة وصبيانية. بعدم رؤيتها لبراد هي كانت تشجعه على السعي وراءها. يتوجب عليها أن تواجهه وتوضح له أنها ليست مهتمة به.

صفرت إلى الكلبين، وانطلقت باتجاه البيت. خطواتها تباطأت عندما وصلت إلى الزقاق المؤدي إلى البيت، وارتبكت بشكل ملحوظ عندما انعطفت إلى طريق المدخل. لكن سيارة براد لم تكن هناك، فركضت المسافة القصيرة الباقية.

كان والداها واحدهما في غرفة الاستقبال فنظرت من أحدهما إلى الآخر.

«ماذا حدث؟ هل جاء؟».

«نعم، يا عزيزتي»، قالت والدتها. «لكنه بقي فقط لفترة قصيرة».

«ما رأيكما به؟» سألت ببطء.

«لا تسأليني»، قال والدها. «إنني بالكاد تحدثت معه بضع كلمات».

«كان والدك في المكتبة عندما وصل السيد دكستر»، شرحت والدتها.

«لقد أخبرته أنك خرجت وأنني لست واثقة متى ستعودين، وهكذا سأل إذا كان باستطاعته الانتظار». توقفت والدتها. «انه حتى وسيم في الحياة الحقيقية أكثر مما هو في الصور أو على التلفزيون. وهو وديع أيضاً. لكنه عصبي جداً».

«براد لن يكون عصبياً».

«لقد كان ـ للغاية. لقد ظل يحوم حول الغرفة، ويتمتم أشياء لي كأنه لا يستطيع أن يتمالك نفسه».

عبست روبن. هذا لا يبدو مثل برادلي دكستر الذي عرفته. «أي نوع من الأشياء؟».

«حول الفوضى التي قام بها في حياته في الأشهر التسعة الأخيرة، وكيف تمنى لو أنه لم يترك الأشياء حتى فوات الأوان. لقد اعتبر الأمر مفروغاً منه بأنني عرفت عن ماذا كان يتحدث»، تابعت والدتها باعتذار. «وهكذا لم أستجوبه. عندئذ دخل والدك وسأل أين كنت، فقلت له أنك خرجت مع هاميش وأليكس. لقد تبين أن ذلك قد أزعج السيد دكستر أكثر وأصبح متهيجاً للغاية وسألني إذا كنت أوافق على ذلك».

اهتزت روبن منتصبة. «ماذا قلت عن ذلك؟» سألت بصوت مترنح.

«لم أكن أدري ماذا أقول»، اعترفت والدتها. «أعني، إن سلوكه كان غير عادي. كان شاحباً نوعاً ما عندما وصل، لكن في اللحظة التي سمعني أذكر فيها هاميش وأليكس شحب لونه تماماً. أخبرته أنني أوافق على خروجك معهما ـ فذلك أفضل بكثير من البقاء في المنزل ـ وقبل أن أقول كلمة أخرى، أعلن أنه لن ينتظرك».

ابتلعت روبن ريقها بشدة. إنها لم تكن تدري هل تضحك أم تبكي، لكن ولا عاطفة بدت ملائمة.

«أرجو أن تعلميني ما الذي يجري»، تدخل والدها. «إنني أدرك بأننا والديكِ الوحيدين، لكن...».

«إن براد يعتقد أن هاميش وأليكس هما رجلين مهمين في حياتي»، قالت بشجاعة. «إنه لا يدرك أنهما كلبان».

والدتها ووالدها نظرا إليها على غير هدى، ثم أخذا يبتسمان.

ابتسمت روبن أيضاً، حتى مع أن الدموع كانت لا تزال قريبة.

«هل تعتقدين أن باستطاعتك أن تخبرينا كيف برز سوء التفاهم؟» اقترحت والدتها. «إنني واثقة أنه كان لديك سبب وجيه لجعل السيد دكستر يصدق مثل هذا الشيء غير العادي».

«سبب وجيه جداً»، وافقت روبن، ومع قليل من التنبه، أعادت رواية قصة وصولها وبقائها في الفيللا.

«الحقيقة ستكون أفضل سلاح من الكلبين»، زمجر السيد باريت عند نهاية القصة البطولية. «لو أنه لم يكن يريد البريئة الشابة أن تعمل معه، لاستطاع أن يجعلك تحزمين أمتعتك».

«ذلك هو ما كنت أخشى أن يقوم به»، شرحت روبن. «وأنا لا أريده أن يفعل. كما ترى، كان يتوجب علي أن أجعله ينهي كتابه لمورتون».

«لماذا لم تخبريه بالحقيقة فيما بعد؟» سألت والدتها.

«ماذا سيحدث عندئذ؟ أنت لا تقولين إنني يجب أن أوافق على اقتراحه والعيش معه؟».

«لا، يا عزيزتي، إنني لم أفعل. لكن على الأقل حالما تتركينه، إنه سيكون قادراً على إعادة تقييم الوضع - مبنياً على أساس الحقيقة - بينما في تلك اللحظة سيحكم عليك من فرضية زائفة».

حاولت روبن أن لا تكون مترنحة بواسطة والديها، لكنها كانت معركة خاسرة. على أي حال، إنهما على حق.

«سأراه وأطلعه على الحقيقة»، قالت عالياً.

«إنه يقيم في كونوت»، تكرمت والدتها.

«لن أخابره، هذا هو شيء يجب أن أقوله في وجهه».

لأنه لم يكن هناك مزيد من القطارات إلى لندن، استعارت روبن

سيارة والدتها، وأخرجت الفولفو الصغيرة، حتى هكذا كانت الساعة بعد الثامنة قبل أن تدخل ردهة فندق كونوت وتطلب من موظف الاستقبال أن يخبر السيد دكستر أنها في الطابق السفلي.

«أخشى أن السيد دكستر قد رحل منذ ساعة»، قال. «إنه يود اللحاق بالزورق الليلي إلى كاليه».

كان هذا شيئاً لم تتوقعه روبن. للحظة لم تكن تدري ماذا تفعل، ثم أدركت أنه كان هناك حل وحيد محتمل.

عائدة إلى شقتها، اتصلت هاتفياً بوالديها ثم حزمت حقيبتها. كان ذلك فقط عندما تحققت من جواز سفرها أن أدركت أنها قد تصل إلى الفيللا لكي تكتشف أن براد بقي في باريس. بعد كل ذلك، لماذا لا يتوجب عليه؟ معتقداً بأنها لا تزال مع هاميش وأليكس، فإنه لا يرى سبباً في الاستمرار بالأمل بأن لديهما مستقبلاً معاً. التفكير بما قد يقوم به أشعلها بالغيرة، وتمنت من كل قلبها لو أنها اندفعت إلى السيارة عندما شاهدته عبر نافذة مكتب البريد. لكن حيث إن ذلك كان مستحيلاً لإبطال الماضي، فإن أملها الوحيد يكمن في سلوك المستقبل. بتصميم اتصلت هاتفياً بالفيللا.

رن الهاتف لبعض الوقت وكانت على وشك أن تقفل الخط عندما سمعت صوت كيم. بعد تحية موجزة، وصلت إلى الموضوع.

«أريد رؤية السيد دكستر، يا كيم، لكنني لا أريد الحضور ما لم أكن واثقة أنه سيكون هناك».

«إنه سيصل بعد غد»، أكد لها كيم. «لقد اتصل بي من الفندق قبل أن يغادر إلى لندن».

«إذن سأصل بعد غد أيضاً. لكن أرجوك لا تخبره، أريد أن يكون ذلك مفاجأة».

مع يوم لكي تقتله، قامت روبن بجولة على المحلات، فاشترت هدايا إلى كيم وزوجته، وبعض الثياب لها وهدية خاصة إلى براد.

فكرت بهذا ثانية عندما، عند الثانية والنصف من اليوم التالي، هي خرجت إلى شمس الربيع عند مطار نيس. لقد كان من الصعب التصديق أنه قد مرت تسعة أشهر منذ أن كانت هنا. ذاكرتها لتلك الفترة كانت واضحة كأنها كانت بالأمس. مع ذلك فالكرب الذي عانت منه منذ أن غادرت من هنا قد جعلها تشعر أن كل لحظة قد امتدت إلى الأبدية.

كانت الفيللا تبدو بالضبط كما تذكرتها؛ وكانت السيدة كيم جالسة إلى طاولة تنظف الخضار بينما زوجها يصقل الأواني الفضية. كانت روبن متأثرة بترحيبهما الدافىء، مع أنها كانت متشوقة جداً لرؤية براد لتقضي أكثر من بعض دقائق معهما.

«السيد دكستر على الشرفة»، قال كيم. «اذهبي لرؤيته وسآخذ حقائبك إلى الغرفة القديمة».

«أريد أن أصعد وأبدل ثيابي أولاً»، قالت بسرعة، ووضعت إصبعها على شفتيها لتحذره كي يبقي وصولها هادئاً.

بعد فترة قصيرة نزلت إلى الطابق السفلي. أخذت نفساً عميقاً، وسارت إلى الشرفة.

«هاللو، يا براد».

تلفت حوله. أعطى هزة خفيفة من رأسه كأنه مرتاب بأنها كانت حقيقة، ثم وقف ببطء.

«إنك آخر شخص توقعت رؤيته هنا». لم يكن هناك تعبير في صوته ولا على وجهه.

«إنني آسفة لقد افتقدتك عندما جئت إلى ويلتشاير»، تابعت. «كان

يتوجب عليك أن تنتظرني».

«أعلم، وكنت سأعود».

«هل كنت ستعود؟».

«نعم»، شاهد نظرتها الحائرة. «كنت جالساً هنا أحاول أن أقرر هل يتوجب علي أن أعود بالسيارة إلى لندن اليوم أم أعود بالطائرة غداً».

تقدم خطوة نحوها. قريباً منها، رأت روبن التعب في عينيه.

«ما كان يجب أن أخرج من منزل والديك بالطريقة التي فعلت»، تابع. كان صوته منخفضاً والكلمات تراكضت فوق بعضها كأنه يريد أن يحصل عليهم بسرعة ليقول: «إنني كل شيء اتهمتني به، يا روبن - زير نساء، شهواني، وخنزير أناني الذي احتاج لتسعة أشهر من حياته ليدرك ذلك وليتغير. ما عدا أنني لم أتغير بقدر ما كنت آمل»، اعترف بكآبة. «إنني لا أزال أنانياً كفاية لكي أريدك بشروطي الخاصة».

هبطت معنوياتها، لكنها لم تظهرها.

«لهذا أصبحت مسعوراً عندما أخبرتني والدتك أنك ما زلت تشاهدين هاميش وأليكس»، تابع. «مع أنه ربما كلمة غيور هي الملائمة أكثر».

«غيور؟».

«نعم، غيور بجنون، وبشكل غامر من أي رجل حتى تبتسمين إليه، واتركي النوم معه وشأنه! ذلك يحدث في الكتاب، أليس كذلك؟ أنا - المؤمن العظيم بالحرية الجنسية - غيور ملعون منك، لدرجة أنني لا أريد أي شخص آخر أن يلمس حتى يدك!».

«ذلك يحدث في الكتاب»، وافقت. «إنك لم تناصر الإخلاص من قبل».

«لأنني لم أقع في الحب من قبل». مد يده تجاهها، ثم أسقطها إلى

جنبه. «إنني أحبك، يا روبن. إنني لم أقل ذلك لأية امرأة؛ ولن أصدق أنني سأقول ذلك. ما أشعر به نحوك قد قلب كياني رأساً على عقب ـ جعلني سخرية لكل معتقداتي وجعلني أفكر ثانية بكل مستقبلي».

«هل يستطيع الحب أن يفعل ذلك؟» سألت بجدية. «إنك تجعلها تبدو مثل كلمة سحرية؛ كأنها قادرة على جعلك تؤمن بأشياء أنت دائماً نددت بها».

«ذلك هو بالضبط ما فعله. الحب هو سحر، يا روبن، ولهذا حاولت أن لا أقع في حبائله».

«إذن حاول جاهداً، يا براد، قد يكون من المؤسف أن تتخلى عن كل معتقداتك لأجل علاقة مؤقتة»، أعطته ابتسامة عريضة وسمعته يحبس أنفاسه.

«إنني لا أكترث كم تريدينها مؤقتة»، تعجب. «إنني سآخذك على أية شروط».

«أليس ذلك هو ما تقوله لكل الفتيات عادة؟».

نظر إليها على غير هدى؛ كأن الماضي كان ميتاً بالنسبة إليه لدرجة أن ذاكرته حتى لم تكن حية.

«إنني أستحق ذلك»، قال أخيراً، كل كلمة ثقيلة مع ألم.

«هل ذلك يعني أنك راغب بأن تأخذني على شروطي، يا براد؟ وأنني أكون حرة لكي أتركك عندما أشاء؛ وأنني حرة للذهاب مع رجال آخرين؟».

ابتلع ريقه بوضوح واستدار بعيداً عنها. «إنني لا أستطيع أن أقيدك بسلاسل إلى جانبي، يا روبن، مع أن ذلك هو ما أحب أن أقوم به. لكن بالطبع، أنت حرة».

«حسناً، لقد تمت تسوية الموضوع، إذن» قالت بإشراق.

«ليس تماماً»، واجهها ثانية. «من الأفضل أن أحذرك بأنني سأبذل جهدي لتغيير رأيك. إنني لا أصدق بأنك هكذا صلبة وحرة التفكير كما تدعين. أعتقد أنك تخافين من العاطفة ـ الطريقة التي كنت فيها. كبداية أعتقد أنها شيء ما له علاقة مع خبرتك وتجاربك ووالديك ـ نفس الطريقة التي حدثت معي ـ لكن بعد لقائي لهما أدرك أنه يجب أن يكون شيئاً آخر هو الذي يؤلمك. لكنني سأكتشف ما هو وأجعلك عذبة من جديدة. إنني سوف. . .».

«أوه، يا براد»، ضحكت. «إنك تتحدث مثل كاتب عاطفي!».

«إنني أفكر مثل واحد عندما تكونين قربي. كما قلت، سآخذك طالما أنت راغبة في البقاء، لكنني سأبذل كل ما بوسعي لأجعلك دائمة»، وضع يديه على كل جانب من خصرها سحبها إليه. «إنني لا أريدك أن تذهبي أبداً، يا روبن».

«أبداً هي فترة طويلة».

«ليست طويلة كفاية للمدى القصير لحياتنا»، قال بصوت أجش، وأراح خده على خدها. «لماذا جئت عندي اليوم؟ هل عرفت كم أشعر بالفراغ ـ كم كنت يائساً؟».

لقد اشتاقت لكي تقول نعم، لكن عفريتاً صغيراً من الأذى، وكذلك رواسب ألمها الخاص، تركاها زاعمة.

«لقد أدركت فجأة أنك من نوعي أكثر من هاميش وأليكس».

مع الانين بدأ يقبلها؛ قبلات ناعمة رقيقة فوق كل وجهها قبل أن يصل إلى شفتيها. عندئذ فقط ظهرت اللهفة، وذراعاه اشتدا حولها. مع أنه كان هناك تردد فيه وقد أخبرها ـ بوضوح مثل كلماته ـ أنه كان خائفاً؛ مرتاباً بالحب؛ مستضعفاً بحاجته لشخص آخر وباعترافه

الخائف لما فعلته تلك الحاجة به.

دفعته بعيداً بلطف، مع أنها كانت لا تزال باقية في دائرة ذراعيه.

«لقد أرسل لي مورتون مسودتك الأصلية الجديدة، يا براد. لقد كنت قد انتهيت لتوي من قراءتها عندما اتصل ليخبرني أنك في لندن تبحث عني».

«ألهذا السبب هربت؟» تراجع براد قليلاً، وعيناه ضاقتا. «ألم تفهمي ما يعنيه ذلك الكتاب بالنسبة لي؟».

«لم أكن واثقة».

«إنني لست هال»، قال رغماً عنه. «إنني لا أنوي قضاء بقية حياتي وحيداً، بالطريقة التي كان سيقوم بها. لهذا السبب جئت باحثاً عنك. لماذا لن أدعك تذهبين ثانية». وضع وجهها في يديه. «ذات يوم قد تأخذين حتى بعين الاعتبار الزواج مني».

«لا أعتقد أن ذلك سيكون بعيداً»، تمتمت، وأخفت فرحتها.

«إنني أعتمد على ذلك»، قال بحزم. «وإذا لم أستطع تغيير رأيك، فربما مولودنا الأول سيفعل».

«مولودي، مولودي»، سخرت. «أطفال وحفاضات، أليس كذلك؟ لقد تغيرت!».

«ليس في كل شيء».

قبل أن تستطيع تقدير نيته، حملها بين ذراعيه واتجه إلى السلم. فقط عندما أصبحا في غرفة نومه أوقفها على قدميها. حتى عندئذ كانت حركاته مرتابة، كأنه كان عاشقاً لأول مرة. كما كان، فكرت روبن بفخر، لأنها كانت المرأة الأولى التي ستكون تحت حراسته. برقة مهدت أصابعها عنقه وفوق البشرة اللينة على كتفيه. بالشورت والتي - شيرت بدا مثل براد الذي التقته لأول مرة، لكنها عرفت أنه

كان مختلفاً تماماً.

وقفت أمامه كأنها ملاك جميل عيناه اسودتا بالرغبة فسحبها إلى السرير. فقط عندئذ هو شاهد الكلبين الصغيرين - واحد أسود، وواحد أبيض - على وسادته.

«ما هذا بحق السماء...؟» مد يده إليهما. كانا مصنوعين بشكل دقيق. واحد ارتدى قبة زرقاء وواحد حمراء، وكل واحد عليه بطاقة باسمه. قرأها براد، ثم رفع وجهاً حائراً إلى وجهها. «ماذا تحاولين إخباري؟».

بخضوع أراحت رأسها على ذراعه. «خمّن».

عض على شفته، وما زال عابساً. «هاميش وأليكس»، قرأ الاسمين علياً. «هل تعنين أنهما... أنهما لم يكونا رجلين؟».

«حسناً»، قالت بتردد، وحافظت على وجه مستقيم. «أليكس والد هاميش وهاميش والد دوغال، وهكذا سأقول أن كلاهما كانا فحلين بكل تأكيد».

هز براد رأسه كرجل في دوار، وتغيرت ملامحه عبر وجهه! عدم تصديق، كدر، غضب - بالتأكيد غضب - ومن ثم كل شيء على الفور دعابة، التوى فمه وابتسم. ثم اتسعت الابتسامة وبدأ يضحك.

«هل كان كل ذلك كذبة، يا روبن؟ كل شيء أخبرتني إياه؟».

«أخشى أن الأمر هكذا. بعيداً عن كوني معبودتك فقد كرهتك ولم أوافق على كل شيء ناصرته في كتبك. عندما أخبرني مورتون بأنني يجب أن أحضر إلى هنا كنت غاضبة تماماً. وخائفة أيضاً. وقد عرفت أنك إذا حاولت إغرائي فسوف أرحل - مما يعني أن مورتون لن يحصل على الكتاب في الموعد المحدد - وكنت أتعجب كيف أستطيع إبقاءك على بعد ذراع عندما اقترحت علي أن أسبح عارية في البركة.

ذلك أعطاني في الحال الفكرة كيف يجب أن أعمل».

التوى فمه في استجماع للذكرى. «أتذكر أنك قمت بفرقعة صلبة عندما اقترحت ذلك».

«كان كل ذلك وليد اللحظة»، اعترفت. «مع أنني لكي أكون أمينة، عندما جئت إلى غرفتك لإيقاظك في أول صباح لي هنا، وقفزت من سريرك في زي يوم ولادتك، أوشكت أن أموت من الرعب».

«هكذا خائفة؟» أغاظها، وشفتاه قضمتا خدها.

«متحجرة».

«كالآن؟» سألها، وخلع قميصه.

«ليس تماماً متحجرة هكذا». سحبت رأسه ومهدت الشعر الأسود بعيداً عن جبهته. «لهذا السبب حاربتك بقوة. لقد عرفت أنني حالما أدعك تأخذني إلى الفراش فستعرف ما هو شكلي في الواقع». كان صوتها خيطاً ناعماً. «إنك ستكون الرجل الأول، يا براد».

«والأخير»، أجاب بفظاظة. «يا حبيبتي روبن. أرجوك أن تقولي بأنني سأكون الأخير».

«ألا تعلم بدون أن تسألني؟».

اقتربت منه، لكنه قاوم وأبعد نفسه عنها، واضعاً يديه على كل جانب منه.

«هناك سؤال واحد يجب أن أسألك إياه أولاً»، قال بهدوء. «إذا أخذتك الآن، هل تعدينني بأنني حالما أستطيع ترتيب ذلك، بأنك ستتزوجينني؟».

«ذلك هو سؤال أعتقد أنك لن تسأله!» صرخت، ولفت ذراعيها حوله. «نعم، يا براد، بكل تأكيد نعم».

العازب المغرور

روبرتا لي

حتى قبل أن تلتقي الكاتب المشهور برادلي دكستر، فقد كرهته روبن. ليس لأنه كان عازباً معززاً بل للموقف العدائي الذي اتخذه ضد كل الأشياء التي اعتقدت بأنها هامة ـ ضد المرأة، ضد الزواج وضد الارتباط من أي نوع. ومع مراعاة كيفية احتقاره للنساء فقد كان بدهشة مولعاً برفقتهن ـ لكن بالطبع كان ذلك هو «المعيار المزدوج»؛ يتهكم عليهن ويستغلهن ـ لكن الويل يقع على أية امرأة تتصرف أو تفكر بنفس الطريقة! عندئذ أوقع القدر روبن في الوضع المناسب لكي تلقنه الدرس الذي يستحقه. ما عدا أن القدر عندئذ تقدم ليمارس خدعاً على روبن نفسها!